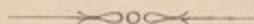


الموسيقى العراقية

في عهد المغول والترکمان

من سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م



في الموسيقى العربية وبيان ما حدث فيها من تطور
في العراق وذكر العلماء والمؤلفات



والحق به :

- ١ - كتاب الملاهي للمفضل بن سلمة .
- ٢ - كتاب اللهو والملاهي - لابن خرداذبة .
- ٣ - أرجوزة الانعام للبدر الاربلي .

بقلم

المحامى عباس العزاوى

طبع

شركة التجارة والطباعة والحداثة

شارع الملك فيصل الاول - الكرخ - بغداد

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

مما يتفنى به

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولن أحبّ بجمع شمل وانفاق
وضحكت من فرح اللقاء ء كما بكيت من الفراق
نم يبق لى إلاّ تجشّـم هذه السبع الطباق
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين •

المقدمة

كُتبت مقالات في الموسيقى العربية أيام المغول والتركماني نشرت في مجلة (العالم الاسلامي) سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م • فرأيت ما يدعو للتوسع ، والغرض تاريخي • والامل أن ينكشف أكثر بأن تقطع بعض مراحلها • • • فلا تخلو الابحاث من تبصير • وذكرت لها (نظرات سريعة) في العصور السابقة تمهيدا للمعرفة ، وان ينال الموضوع حقه من الاشباع •

اعتمدنا مراجع كثيرة تعرضنا لذكرها أثناء البحث لتقريبها من طالبيها • ولا شك أن الأمر يحتاج الى ما لا يستغنى عنه • والتوسع تابع للمعرفة العلمية الكاملة • وهذه لا تظهر الا بالاتفات الى مطالب تاريخنا • وقد ضمنت كتاباً في الموسيقى أعتقد أنها توضح الموضوع أكثر وهي :

١ - كتاب الملاحى • للمفضل بن سلمة •

٢ - كتاب اللهو والملاحى • لابن خرداذبه •

٣ - أرجوزة الانغام • للبدر الاربلى •

هذا • والله ولى الامر •

نظرات سريعة

(في الموسيقى الى آخر العهد العباسي)

١ - الموسيقى في العراق

تجذب الموسيقى بأنغامها ، وتسترعى الاسماع برنات أوتارها ، وجميل
ألحانها • تشبثاتها النفوس • ونميل اليها بطبعنا ، ونعد التباعد عنها خروجاً
بالنفس عما تنزع اليه ، أو خلقت لأجله • التفتت الأمم الى تكامل البحث من
وجوه •

رأينا أن نتناول (موسيقى العراق) في أيام (المغول والتركماني) لما فيها
من غموض • ورجحنا أن نقدم (نظرة سريعة) فيها حتى أواخر الدولة
العباسية • وكان العلماء أشبعوا هذا الفن تمحيصاً • وضعوا له قواعد ثابتة
من ناحية الصنعة • والميل النفسي أو من جهة اتقان القراءة وتجويدها ،
استفادة من الرغبة في التوجيه الحق ، والمضي بالناس نحو المبدأ والتشويق
اليه • ولا اخالني مبالغاً اذا قلت ان تأثير الموسيقى لا يقل وقعا عن نصائح
كثيرين ، وارشادات عديدين • • • والمتصوفة الغلاة اصطادوا الجماهير من
طريقها • ادخلوها في القلوب ، لتسهيل أمر ما اعتنقوه من آراء ، أو تشبعوا من
فكرات^(١) • • • واذا كانت قواعد الموسيقى ترمي الى التدريب على الاخلاق
الفاضلة ، والارشاد الى خير المطالب فان الناس لا يسرون على نهج بعينه •
وانما استفلوه للوجهة التهذيبية وعكسها •

والموسيقى قديمة في البشر لا يدرك أولها • وجدت من حين وجدوا •
تشير الى قدمها قصص جاءت في التاريخ القديم • تورد كأساطير للدلالة على
هذا التدم • جاءت حكاية يرد (بارد) من أحفاد شيث (ع) مؤيدة لما ذكر •
ويرجع اختراعها بالنظر لهذه الحكاية الى ما قبل ادريس ونوح عليهما السلام •
(ويرد) هذا حدث في أيامه الاحداث ، ونقض أولاد شيث (ع) العهد •
(١) الصديق الاستاذ أحمد حامد الصراف من العارفين بالكثير من أحوال الغلاة •

نزلوا من الجبل المقدس الى الارض التي سكنها أولاد قابيل (قايين) • وكان
 نهاهم من النزول ، فلم يعبأوا بقوله • ويعزى سبب نزولهم الى أن الشيطان
 أخذ اثنين من أعوانه ، فعلم أحدهما (الغناء) والآخر (الزمر) • وصنع لهما
 الطنابير والبراط • وكذا صنع توبلقين (توبال قايين) من ولد قابيل الطبول
 والدفوف والصنوج • ولم تكن تعرف ، فلعبوا بها • يصيحون ويضحكون • • •
 فلما دنت أصواتهم من أهل ذلك الجبل هبط اليهم منهم مائة رجل • ينظرون
 ما سبب تلك الأصوات بعد أن ناشدهم (يرد) الله تعالى أن لا يهبطوا ، فعصوه
 وهبطوا ، فخاطبهم وتزوجوا منهم •

ويرد هذا والد ادريس عليه السلام (١) •

وفى ابن الاثير نقلا عن ابن اسحق أن أول من ضرب (الونج) (٢)
 والصنج (٣) توبلين ، وأول من عمل النحاس والحديد توبلقين (توبال قايين)
 أولاد لامك (لك) ابن أنوشيل بن حنوخ بن قينان (قايين) وهو قابيل • وفى
 رواية أهل التوراة أن أول من اتخذ (الملاهي) من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال
 (توبال) بن قابيل (قايين) • اتخذها فى زمان مهلائيل (والديرد) • اتخذ المزامر ،
 والطنابير والطبول ، والعيدان والمعازف • فانهمك ولد قابيل فى اللهو • وتاهى
 خبرهم الى من بالجبل من ولد شيث • • • وسائر الروايات قريبة من ذلك (٤) •

ومن هذا يتبين أن تاريخ الموسيقى قديم جدا • وتتفاوت الامم فى الاجد
 بها بالنظر لحضارتها ورفاهها ورقة شعورها • ولا تخلو أمة منها • وتعد من
 (الفن الجميلة) • ومن العلوم الرياضية من أقسام الحكمة • وأصلها فى
 (العرق) يرجع الى عهد بعيد جدا • قبل العصور الاسلامية بكثير • وإن الآثار

(١) كتاب الفرق لأبى محمد • مخطوط عندى نسخته •

(٢) الونج محرقة ضرب من الاوتار أو العود أو المعزف • القاموس •

(٣) الصنج شئ • يتخذ من صقر يضرب أحدهما على الآخر • وآلة بأوتار
 يضرب بها • معرب • نذا فى القاموس •

(٤) تاريخ ابن الاثير : الكامل ج ١ ص ٢٠ - ٢١ •

المكتشفة تعين ما لل سومريين والاكديين من موسيقى في العراق^(١) . والفرس جاؤا بعدهم . وهم اقتبسوا ممن قبلهم ، وكانوا أقرب الى عهد العرب المسلمين . وعلاقة العرب بالعراق قديمة جدا ، فلا تنكر صلاتها بالغناء العراقي .

٣ - الموسيقى العربية قبل الاسلام

اشتقت الموسيقى العربية من الشعر والغناء به ، أو أنها ذات علاقة بالتقاطيع الشعرية وأوزان العروض ونبراتها ، وتعد أصل الغناء ، أو أن الغناء ساق الى تقطيع الشعر . اختلفت الانظار في التوجيه . ونرى الامم لم تقطع بأمر . والمشاهد أن الشعر والغناء باتصال غير منفك . وليس الغناء الا امتداد الاصوات وتلحينها من يوم بدأ الشعر ، وعرف البسيط منه . ثم تعددت الاوزان ، وتكاملت ، فتبعها الغناء ، أو صار يتنوع في أصواته كذلك .

ولم يظهر هذا الا نتيجة تطورات لما لحق الشعر من تحول . ولم ندرك من قديمه إلا الرجز ، وما هو معروف بالحذاء والهوسات . تكاثرت بحور الشعر الواحد تلو الآخر ، فصار يتغنى بها تبعا لما تغير به الشعر كما لحقت نغمات أو أصوات بامتداد أو قصر ولما لم يبت في الوضع الاصل ، ولا يزال غامضاً دخله الاحتمال ، أو تعاورته الآراء المنوعة .

وأولى الآراء ما وافق الواقع في مختلف العصور والامم . ولا شك انه تدرج من بسيط الشعر الى معقده أو متكامله ، فتبع الغناء ذلك . صارت التقاطيع ، ثم المقابلات بالمتحرك والسساكن من (سبب) و(وتد) وجاء علم العروض فبنتها كما ان الموسيقى رتبت الاصوات ترتيبا علميا ، ولكنها لا تزال عند العرب تابعة للموجهة العملية أو الغناء المتلقى . وهو محدود طبعا . والفتوح العربية في أول الاسلام لها دخل في تطور الموسيقى عندنا أكثر ،

(١) الموسيقى عند السومريين والبابليين والآشوريين تأليف الدكتور گلبن

(كمبرج ١٩٣٧) .

Galpin (F.W.), The music of the Sumerians and their immediate successors the Babylonians and Assyrians. (Cambridge 1937).

ولم يغفل علماؤنا البحث فيها الى ظهور الاسلام ، أو ما كان قبيل ظهوره بأمد قصير . . .

وصلت الموسيقى الى العراق من جزيرة العرب ، دخلت ، وتمكنت وكانت لا تخلو من اتصال بالامم المجاورة الا انها استفادت من الايرانيين بعض الاغان أكثر ، واستعملت بعض المصطلحات ، نرى ذلك ظاهرا في شعر الأعشى . وكلامنا في الغناء الى حين اتصال المسلمين بالأقطار المجاورة .

ابتدأت الموسيقى العربية (بالغناء) . وأقدم أوزانه تقاطيع الشعر ، ثم الحدا والتهليل أو ما يسمى بـ (التغبير)^(١) ، و(السناد) . وهناك (الهجج) ومنه ما يقال له (العقيرة)^(٢) ، وهي (غناء النصب) .

ومن مراجعة (كتب اللغة) مثل الصحاح والتاج ، واللسان لا نقطع في أصل معاني بعض هذه الالفاظ وان كانت كلها عربية . أدى ذلك الى ضياع مدلولاتها ، أو الاختلاف في مفهومها . دخل المسلمون في حضارة واسعة النطاق أسست ما تقدمها ففاضت المعرفة الجديدة بسبب الاختلاط . والعرب - في العراق خاصة - تطورت عندهم الموسيقى بسرعة غير معهودة كسائر العلوم والفنون . تكاد في فيضها تضارع قوة فتوحهم وسرعتها . أبلغوها غاية عظيمة ، وعرف ما زادوه ، أو ادخلوه من موسيقى الأمم . وهكذا ما كان من مخترعاتهم ، ففاقوا به بحيث صارت شاملة لما عند هذه الأمم .

ومن حسن الحظ أننا وقفنا على (كتاب الملاهي) لأبى طالب المفضل ابن سلمة النحوى اللغوى ، فجاء مبصرا بحل المصطلحات المعروفة ، ومقابلتها ، فكان تحفة . وجدت نسخته في خزانة سراى طويقى باستانبول ، فرأينا شرحها وتقديها في آخر الكتاب مصححة .

رجعنا الى كتب اللغة والتاريخ ، فلم نعث على ما يبرد غلة من جراء أن البحوث غير مطردة . ومعلوماتنا كانت قليلة وضعيفة ، وصارت بالنظر البنا

(١) التغبير فى القاموس بمعنى التهليل وترديد الصوت بالقراءة وغيرها .
يرغب الناس فيه بالغابة أى الباقية .

(٢) العقيرة صوت المغنى والباكى والقارى . القاموس .

أشبه بما يستخرج من الآثار المنقورة على الأحجار ، فحلت هذه النسخة المعضلة نوعا ، وتوضحت العلاقة بالشعر بالرغم من انقراض بعض أوزانه ، وبعض الأصوات الغنائية التابعة لتلك الأوزان .

٣ - الموسيقى العربية في العراق

أيام الفتوح العربية دخلت الموسيقى عندنا في طور جديد . فان الروم والایرانیین دخلوا الحجاز ومن جراء ذلك حصل الاتصال بغنائهم . لحن العرب بسرعة غنائهم على ما عندنا من شعر ، والانغام الجديدة روعيت فيه . وبذلك تنوع الغناء ، وزاد عما كان عليه ، وظهرت أصوات جديدة .

وفي خلال المدة بين عهد الخلفاء الراشدين وبين أواخر الدولة العباسية حدثت تطورات أخرى تدرجت الموسيقى فيها حتى وصلت الى غاية عظيمة من التوسع ، وأضيف اليها لواحق مكملة ومتممات زادت بها تحسیناً بحيث صارت أصلاً للموسيقى الشرقية ، فأخذ بها الايرانيون والترك ، نقلوا من العربية ما كتب من مؤلفات ، وان كانت هذه الامم لا تخلو من موسيقى خاصة بها . وانما اكتسبت موسيقانا وضعاً علمياً ، ومثلت موسيقى الأمم الشرفية جمعاء . ولسان الامة الاسلامية آئذ اللغة العربية .

أخذ العرب ألحاناً من الامم ، وتنوعت طرقهم في التجدد ، فنبغ أكابر في هذا الفن ، فأبدعوا ، وأحدثوا ما يدعو الى الالتفات . وللسيرة العلمية أثر كبير في التنظيم كما ان الموسيقى اليونانية القديمة دونت في (كتب الحكمة) ، فصارت ذات علاقة بالموسيقى العربية وانتشرت آثارها .

وكانت الفروق ظاهرة بين الموسيقى الحجازية المقتبسة من العرب أنفسهم وبين الموسيقى العربية التي اتصلت بالأمم النارسية والرومية . نرى ذلك واضحاً في المخلدات الموسيقية وتعين بما في (كتاب الملاهي) ، وفي كتب العهد العباسي .

قال ابن خلدون ان العرب كانوا على البداوة ، وان الاتصال بالفتوح وبحضارات الأمم مما سهل أن تدرج الى أن تكاملت عند العباسيين . فأول

ما سمعوا شعر العرب لحنوه واجادوا فيه • وأول من فعل ذلك الموالي ، فقد ظهر في المدينة (نشطت الفارسي) ، و(طويس) ، و(سائب الحائر مولى عبدالله ابن جعفر) • فهو لاء طار لهم ذكر ثم أخذ عنهم (معبد) وطبقته ، و(ابن سريج) وانظاره • وما زالت في طريق تكاملها أيام (ابراهيم بن المهدي) ، و(ابراهيم الموصلي) ، و(ابنه اسحق) ، و(ابنه حماد) ••• (١)

وأشهر المؤلفات في أيام العباسيين :

١ - كتاب اللهو والملاهي : لابن خرداذبه المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ ٩١٢ م • وهذا عزمنا على نشره ملحقاً بهذا الكتاب •

٢ - كتاب النغم : ليحيى بن علي بن يحيى المنجم المتوفى نحو سنة ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م • نشر في مجلة (المجمع العلمي العراقي) في الجزء الاول من مجلداتها الاول جاء في ص ١١٤-١٢٤ كتبت عليه تعليقات • ونشر بعد ذلك على حدة •

ومن أهم ما في الكتاب انه تكلم في النغم • وصفها وعددها ، وبين ما يتألف منها وما يختلف ومواقع اصبع من وتر وتر ، وموضع كل نغمة من كل دستان ، وبين ما سماه اسحاق بن ابراهيم الموصلي بـ (المجرى) ••• وتكلم في اختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي مثل اسحاق ونظرائه وبين أصحاب الموسيقى القديمة ••• وأوضح ما يصلح أن يكون طريق الحل لمصطلح الأغاني •

والكتاب نبذة من أصل للمؤلف ، لم يستوعب التمهيص والتحقيق العلمي في نشره ، بل ظهرت فيه أغلاط • قل الناشر كلمة (بين) في صفحة ١١٦ زائدة ، والصواب أنها لم تكن زائدة • تكلم هذا الكتاب في اختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي ، وبين أصحاب الموسيقى القديمة • قال :

• واختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي مثل اسحاق ونظرائه ممن

(١) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٣٥٧ •

جمع العلم بالصناعة والعمل ، وبين أصحاب الموسيقى (ممن) يزعمون أنها ثمانى عشرة (من القدماء ويحتاج الى) شرح بما تجتمع (به) الأفكار والافهام اهـ .

فوضعت النقص بين قوسين الا ان لفظ (من القدماء) جاء فى الاصل (ونقدمه) الى آخر ما هنالك . وجاء فى هذا الكتاب (باربد) ص ١١٥ وصوابه (بربط) كما هو معلوم فى المؤلفات العربية . و(ما يلت) فى ص ١٢٠ صوابها (وما تلبث) . ويدخل صوابها (وتدخل) و(عقق) فى ص ١١٥ صوابها (عقق) ويوم پنجشنبه (يوم الخميس) . وحلق فى ص ١١٦ صحيحة وجاء تغليطها غير صواب . وردت فى كتاب الملاحى .

ولم يعثر على النسخة الاصلية ، ولا هى موصولة السند او مقروءة على استاذ عالم بالفن والا فلم تكن بهذا الشكل . وقع الناشر فى أغلاط . ولا نقطع الأمل من الحصول على نسخة منها صحيحة . والمشتبهات الكثيرة فى الكتاب منتشرة .

والتعليقات للناشر قد حل بها المصطلحات بالاستقاء من كتب اللغة ، ومن مفاتيح العلوم . وهذه عرفت بشرح قديم ، ولم يتعرض لما يقابلها اليوم ، ولا رجع الى كتب الموسيقى لبيان ما فى هذه المصطلحات ، ولا اتصل بموسيقارين لادراك النغم وتحديد مقاييسها بالاصابع بالضرب بالعود ، أو باليانو ، أو النقر فى الدف ... وهكذا بما يقابلها فى آلات النفخ ، أو نغم الغناء بأصوات المغنين ... وهذا يعلمه أرباب الصنعة ، وعلماء الفن ... فهو علمى صناعى ، ولم يكن كعملنا تاريخياً يقرر المجارى ، ويحقق مؤلفات هذه الصنعة .

٣ - كتاب الاغانى : عين المصطلحات ولكنه لم يحلها . ذكرها كشيء معروف والحاجة تدعو الى الحل . ولا نزال فى ريب منه . وان الناشرين تمكنوا من التعليق بما وصل اليهم من مؤلفات لغوية وعلمية وتاريخية ، فكان

العمل ضئيلاً • لأن تقدير الصوت بعمل الأصابع يعينه (العود) أو (البيانو) مع معرفة المقامات ومحلها منه • مما يصلح للحل •

ومن المهم بيانه أن ناشر كتاب الاغانى فى طبعة دار الكتب المصرية قد تقرب الى الحل بما وجدته فى مجلة (المقتبس) الغراء^(١) من بحث (العود ومصطلحاته) فى كتاب (نيل السعود فى ترجمة الوزير داود) بالركون الى طريقة الحل وذلك بالنقل من الاستاذ عبدالقادر المراغى من أشهر أساتذة الموسيقى مينا أن الالفاظ الاصطلاحية الواردة فى كتاب الاغانى كلها تتعلق بالعود وان تركيب هذه الآلة اذا علم فهمنا ما أشكل من المصطلح • ولا شك أن الامر فى تركيب الآلة لا اعتقد أنه الطريق الوحيد للحل • وانما المهم تقدير الاصوات وتعيين الاصلية منها وما يتولد من علاقة الاصابع بها مع معرفة المقامات الاصلية • كل ذلك وسيلة المعرفة •

والمحوظ أن الاستاذ صالح السعدى شرح ما فى الاغانى من مطالب • ولعل الرسالة المذكورة فى المقتبس من تأليفه • وهذه وان كانت بالنقل من الاستاذ المراغى فان (كتاب فتحية) مأخوذ منه • وان الاشارة الى مؤلفاته تدعو الى أن نراجعها لننظر هذا البحث وما قاله فيه هذا الاستاذ صاحب الفن • ولم يكن هذا المصطلح من نوع اللغات الاثرية، ولا المبهات المستعصية • فالموسيقى أمرها معلوم • وان دراسة هذه الموسيقى وتحقيق أصواتها يبصرنا بالمصطلح قطعاً ، وان العود والبيانو من وسائل التوصل • وجاء فى الرسالة الشرفية تفاصيل مهمة غالب الباحثين أخذوا منها • فهى الاصل والمرجع الجدير بالاخذ •

٤ - رسائل اخوان الصفاء : وهذه تحوى جملة من الموسيقى • ولا تختلف عما جاء عن القدماء على ما جاء فى مؤلفات الفارابى وابن سينا الا أنها جاءت فيها تفسيرات غريبة فى الحروف ، وفى الاساطير الخرافية بنسبة الموسيقى الى أنبياء سابقين ، ودخلت (كتب الفتوة) ، والفرض تبرير عناية

(١) المقتبس ج ٢ ص ٣٨٥ وج ٥ ص ٢٠٨ من مقال للاستاذ الأ ب انستاس مارى الكرملى •

الباطنية أو المتصوفة بها بتحبيها للناس ، وأنها من عمل الأنبياء المعبرين •
وهكذا حالة (الحروفية) الموافقة لمبدأ هؤلاء من أن الألف تدل على كذا ،
والحروف الأخرى على دلالات غيرها • وكلها رموز وطلسمات • ومثل ذلك
اشتقاق الموسيقى من (ياموسى اسق) باختصار هذه اللفظة •

وتأثير اخوان الصفاء على العقلية العلمية بادخال الحرافات مشهود • ولعلنا
نعود الى بيان هذه النزوحات عند الكلام على بعض كتب الموسيقى • والتأثر بهؤلاء
الاخوان شمل علوماً جمّة ، فلم يسلم منهم علم الا تدخلوا فيه من طريقه ،
وأبدوا آراءهم ، وعينوا خرافاتهم وأساطيرهم •••

والكتاب مطبوع ، فلا تتوغل في وصف موسيقاه الا أننا نقول مثلث الفلسفة
الانلاطونية الحديثة وموسيقاها •

٥ - رسالة الكندي فى الموسيقى : والكتاب من أقدم ما كتب فى
الموسيقى • ومنه نسخة مصورة فى دار الكتب المصرية • واحياء مثل هذه
الأثار يبصر بوضعها التاريخى •

٦ - احصاء العلوم للفارابى : وهو أبونصر محمد بن محمد بن أوزلغ ابن
طرخان الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ - ٩٥٠ م • وفيه فعمل مهم فى الموسيقى
طبع سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م • بتصحيح من الاستاذ عثمان محمد أمين
ليسانسية فى الفلسفة والآداب ، وعضو بعثة الجامعة المصرية بجامعة باريس •
صدره بمقدمة وعلق عليه ووقف على طبعه • وبحث الموسيقى منه فى ص ٤٧
وما بعدها •

٧ - صناعة علم الموسيقى : للفارابى أيضا • منه نسخة خطية مصورة
بدار الكتب المصرية برقم ٥١٢ قسم الفنون الجميلة وفى خزانة كوبرلى برقم
٩٥٣ • وجاء تعريف هذه الصناعة نقلا عن هذا الكتاب فى ص ٤٧ من احصاء
العلوم • وهو موجود ، ويستحق الطبع • وحاجتنا عظيمة لحياء هذه الصناعة •
٨ - رسالة الموسيقى : لابن سينا المتوفى فى شهر رمضان سنة

٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م وهذه الرسالة لم يراجع لتصحيحها أثناء طبعها • طبعت هذه الرسالة في برلين سنة ١٩٣١ م • نشرها الاستاذ محمود الحفنى • وأصلها نسخة أكسفورد • ونرى في هذه الطبعة عناية زائدة • تمثل الموسيقى القديمة • وفيها ما يوضح ما أغفله صاحب كتاب النغم •

وطبعت في دار المعارف العثمانية في حيدر اباد دكن من الهند سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م بين مجموع رسائل ابن سينا وفيها أغلاط مثل شامروود وصوابها (شامروود) • وبين الطبعين اختلاف ظاهر ففي النسخة الاولى ورد لفظ (بريط) وصوابها (بربط) بباء بعد الراء • وقد روجعت الترجمة فوجد أنه غلط مطبعي • وفي الهندية ورد ذلك صحيحا • ويقال (بربد) • وجاء في كتاب النغم (باربد) • وبين النسختين اختلاف في النصوص ففي الاولى ما لا يوجد في الثانية • وهكذا في الثانية ما لا يوجد في الاولى • طبعتا ولم يدر الواحد بطبعة الآخر ، ولكن نسخة برلين واضحة الحروف ، موزعة الاقسام في عناوينها ، فهي أكثر اتقانا • وقد بذل ناشرها في تصحيحها جهدا كبيرا • ونسخة الهند جاء انها كثيرة التحريف والتصحيف والاغلاط ، قالوا : « لم ننظر بنسخة صحيحة نعتمد عليها في التصحيح » • اهـ وان لتبنييه ناشر نسخة برلين بأنها (من جملة كتاب النجاة) أحسن توجيه • والظاهر أنها مدحقة به ولم تكن من صلب المتن •

٩ - موسيقى الشفاء : لابن سينا أيضا • بحث موسع • والكتاب طبعت بعض أقسامه في ايران • وعندى مجلدات عديدة مخطوطة منه •

وهناك مؤلفات في الموسيقى لم تتمكن من العثور عليها • ولعل الايام تكشف الا أننا رأينا المؤلفات المهمة في آخر العهد العباسي قد أدركت العهد المغولى • ولا شك أن العهد الاسلامي بين الخلفاء الراشدين وبين آخر خليفة عباسي ظهر أكابر في الموسيقى كما ظهر آخرون في الغناء مما أكسبها منزلة بين الامم • لحد أن الخلفاء الامويين والعباسيين أغرقوا في الانهماك مما دعا ابن خلدون أن يقول :

« أمعنوا في اللهو واللعب، واتخذوا آلات الرقص في الملبس، والقضبان، والاشعار التي يترنم بها عليه، وجعل صنفا وحده، واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بـ (الكرج)، وهي تمثيل خيل مسرجة من الخشب، معلقة بأطراف أقيّة يلبسها النسوان، ويحاكين بها امتطاء الخيل، فيكرونها ويفرون، وينافقون... وأمثال ذلك من اللعب المعد للولائم والاعراس، وأيام الأعياد، ومجالس الفراغ واللهو... وكثر ذلك ببغداد، وأمصار العراق، وانتشر منها إلى غيرها... » اهـ (١)

وقد خلد القوم آثارا مهمة، كما أنهم بحثوا في أطوارها وما حصل فيها من تكمل. • أطنب في ذلك صاحب (مسالك الأبصار)، ومؤرخون عديدون في بيان من ظهر من موسيقيين ومغنين، ومن غنى من الخلفاء، وذكروا شهيرات المغنيات، والآداب الغنائية. • وكان القوم مالوا بكليتهم للتوسع والتوغل لما رأوا من الخلفاء من البذل وقد قيل في المثل (اللها تفتح اللهى). • والمناصرة للعلوم والفنون كانت من أكبر وسائل التكامل...

ولا تنس أن القوم انهمكوا في الموسيقى وسائر الملاهي فكانت من الأسباب القوية في ضياع الدولة العباسية أو تضعف أركانها، وتسليمها إلى من استبد بها. • أغرق الخلفاء بالملذات، وانغمسوا في الهوى والشهوات وأهملوا إدارة الملك. • ومن أعظم ذلك الغناء والمغنيات، والطرب وصنوفه... فكان من عوامل الدمار الحقيقية. • صاروا لا يجدون وقتا للالتفات إلى مهمات الأمور، ومراقبة الحوادث، أو الاتصال الدائم في الإدارة. • فنبعهم رجال الدولة وسائر أفراد الأمة. • ونتائج هذا أدى إلى ما هو مدون في بطون التواريخ. • سجلت ما وقع. • يدل على ذلك كثرة الجوق ممن كان مع صفى الدين الأرموى وصار تابعا له على ما يأتي. • ومن جهة أخرى إن الانهماك في السياسة ولد الحرص والاستبداد والتدخل القاسى المضر. • ومهما يكن فإن الاهتمام بالموسيقى ومناصرة أساتذتها،

وانبذت للمغنيات والمغنين وللإساذنة ساق الى التكامل فى الفن بحيث صارت
موسيقانا أساسا للموسيقى الشرقية ...

سارت الموسيقى فى طريقها متأخرة عن شيوع المقامات • ولا يصح بوجه
أن تعد هذه الموسيقى (فارسية) ، كما لا يصح أن تعد (يونانية) بسبب ما أخذ
من أساليب أو مصطلحات لتقوية الناحية الفنية من جراء شيوع الفلسفة • وانما
تعصب الفلاسفة عندنا الى الموسيقى اليونانية مثل ابن سينا والفارابى ، لكنها لم
تلق نجاحا • وتعند هؤلاء بحيث لم يذكروا نوابع الموسيقى عندنا كما تصلبوا
فى الفلسفة • وتمثلت الموسيقى اليونانية برسالة ابن سينا، وبما ذكره الفارابى •
وأما ايران فانها أخذت الموسيقى العربية عينا بلا تحوير • نقلتها الى لغتها • ولم
تكن لها موسيقى بالمعنى الفنى المراد • وغاية ما هنالك كان لتلاحق الافكار قيمة
فى تكامل الفن وضروبه •

تعهد العرب اخصاب تربة الموسيقى وأن تنال نصيبها من التطور والتكامل،
وان الامم الشرقية رأت نفسها فى حاجة شديدة الى الاقتباس منها فكانت
عالة عليها • ولا يضر ذلك بعد أن كانت اللغة العربية لسان الأمة الاسلامية •

دخلت بعض الألحان أو النغم ، واستخدمت بعض الآلات • وهذا
نمو فى الثقافة • والموسيقى قديمة جدا قبل ايران واليونان • أثبتت الآثار
انها فى العراق أقدم بكثير من هذه الأمم •

نعم تباعد العرب كثيراً عن ألحان البادية وأهازيجها وحدائرها ،
وتنوعوا فى ضروب جديدة مختلفة اقتضتها حضارة العرب ، ولكنها لم
تخرج عن الصبغة العربية ، والادب العربى كما أن الشعر العربى لم يتجاوز
عربيته وان كانت الحضارة بدلت من معانيه ، وغيرت فى افكاره او ابتكاراته •
ولا ينكر التأثير ، كما لا يغفل التأثير • وهذا لم تسلم منه أمة ولا مملكة •

والعرب خلدت آثارهم فى الموسيقى مكانة سامية بين الاقوام • أدوا
خدمة كبيرة فى ترتيل القرآن الكريم ، وصار من أكبر ما تميل اليه النفوس

للتوافق بين ألفاظه المنسقة (نظمه المعجز) ، وبين النغمة الموسيقية والاتصال الوثيق بها ، فكأنه في انتظار هذا التطبيق ليظهر الاعجاز أعظم ، فيدخل المعنى في ذهن السامع بسهولة . وبذلك تكملت بلاغته بالالتفات الى اطراد نغمته الموسيقية وتتفاوت منزلة القراء في درجة اتقان هذه الانغام .

ويتلخص لنا من (كتب الموسيقى) ومن كتاب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) انها :

١ - عمليّة :

خاصة (بالغناء) وتعين صنوف الالحان في نغمها وايقاعها وتظهر بطبيعتها أو بالصناعة بواسطة الآلات . والالحان تعينها النغمات وأحوالها . وتدور هذه على الاصوات وتأثيرها في النفس بترتيب . والصوت يجري من الالحان مجرى الحروف من الكلمات .

وسائط الاصوات ١٧ نغمة ، وأدوارها ٨٤ اختار الفرس منها ١٢ دورا لقبولها البردات (البرده) . واسماؤها :

- ١ - العشاق .
- ٢ - النوى .
- ٣ - بوسليك .
- ٤ - راست .
- ٥ - عراقى .
- ٦ - أصفهان .
- ٧ - كچك .
- ٨ - بزرك .
- ٩ - زنكولة .
- ١٠ - راهوى ويقال أصله (رهاوى) .
- ١١ - حسينى .
- ١٢ - حجازى .

وأتبعوها بـ (٦) أدوار • لقبولها (الاولات) وهى :

- ١ - شهناز •
- ٢ - مائه • مأى •
- ٣ - سلمك •
- ٤ - نوروز •
- ٥ - كردانية •
- ٦ - كوشت •

والعرب كانت تسبب النغمات الى شذود العود لشهرته • وفى كتاب
(الملاهى) ذكر ذلك ، كما أن صفى الدين الارموى فصل الادوار •

وأما الايقاع فانه اعتبار زمن الصوت • وأدوار الايقاعات عند العرب
سنة :

- ١ - الثقيل الاول •
- ٢ - الثقيل الثانى •
- ٣ - الماخورى •
- ٤ - الرمل •
- ٥ - خفيفه •
- ٦ - الهزج •

والفرس تقتصر على أربعة أضرب :

- ١ - ضرب الاصل • قريب من الثقيل الاول •
- ٢ - الخمس • يقرب من الماخورى •
- ٣ - التركى •
- ٤ - الفاختى • وهذا من الفروع •

٢ - علمية :

تعد من العلوم الرياضية • وتفصيلها فى كتاب أبى نصر الفارابى ورسالة
الموسيقى لابن سينا ، وموسيقى الشفاء المحتوى على ما فى كتاب أبى نصر

وزيادة • وكتاب النغم ليحيى بن على المنجم • ومر ذكره • وكتاب النغم لثابت
ابن قرة الصابي (مختصر) • ولم نعر على نسخته • وآخر من كتب فى العهد
العباسى صفى الدين الارموى • وله كتاب الادوار • مختصر لطيف • يأتى
الكلام عليه (١) •

وآلات الموسيقى المعروفة الى آخر العهد العباسى :

- ١ - الصنج •
- ٢ - البربط • العود •
- ٣ - الطنبور •
- ٤ - الشاهرود •
- ٥ - المزمار •
- ٦ - القانون •
- ٧ - الكوس •
- ٨ - الطبل •

ولا يهمننا تعداد آلات الموسيقى جميعها وسيرد فى كتاب الملاحى ما كان
معروفا منها عند العرب ومثله فى كتاب اللهو والملاحى لابن خرداذبه • وانما
المقصود ذكر أشهر ما كان مستعملا فى العهد العباسى منها • ورأينا فى كشف
الظنون جملة وافرة منها (٢) • وكذا فى كتاب الشفاء لابن سينا مع أننا لا نرى فى
رسالة الموسيقى لابن سينا الا القليل •

وهذه الآلات جاء تصويرها فى بعض الكتب فى (مجالس اللهو) • ولا
تختلف أوضاعها اليوم عما كانت عليه فى العهود العباسية الا من ناحية الزينة
والاقتان فى الفن أو التعديل القليل •

(١) ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد • طبعة سنة ١٣٢٢ هـ ببيروت • وعندى
نسخ مخطوطة منه • وكتاب احصاء العلوم ص ٤٧ طبعة مصر سنة
١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م وغيرهما •

(٢) كشف الظنون ج ١ ص ١٣٧ الطبعة القديمة باستانبول •

وغالبها معروف قديما . دخلت العناية الزائدة فيها ، وتبدلت أسماؤها ، عربت ، أو عرفت بأسماء عربية . ولعل الاتصال بإيران سبق ، فانتقلت الاسماء منها قبل سواها من الاقوام . ولا نستطيع أن نعد أقدم من استخدمها من الامم . ولا شك أن نسبتها الى اقدم من عهد نوح (ع) يدل على أن لا مجال لافتخار أمة بها ، أو أن الأخذ لا يعرف تاريخه . وجاءت الحفريات مبصرة بهذا القدم ، وتدل على أن العراق عرف بها قبل غيره من الاقطار .

ونقل صاحب (مسالك الابصار) أخبار أرباب الموسيقى ممن نال منزلة معروفة في هذه العهود في الغناء أو في العلم . وفيه ثروة عظيمة في الخدمة الفنية . ولا نريد التوغل . وقصدنا أن نمهد السبيل للكلام في عهد المغول والتركمان . ولعل في هذا كفاية لمبتغى المعرفة التاريخية .

الموسيقى العربية في العراق

(في عهد المغول والتركمان)

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

ان موسيقانا متصلة مباشرة بعهد المغول ، ولم تكن هناك فاصلة . كان آخر الموسيقارين ببغداد صفى الدين الارموى . فهو استاذ المهددين . ونال المكانة فيهما . ومن المغنيات في بغداد (لحاظ) مغنية الخليفة المستعصم بالله العباسي ، و(صبا) وكانت من أجمل المغنيات . ذهب بها صفى الدين الى هولاكو بثلاثة جوق موسيقى ، فضرب له بالعود فأكرمه .

جاء المغول بموسيقى خاصة بهم . ولهم آلات تختلف بأسمائها . نريد أن نعلم محلها من موسيقانا ، وما عمله رجالنا في تطبيقها ، أو أن نعرف أثرها وتأثيرها . ونذكر تاريخ موسيقى العراق والتركمان الى أن دخل العثمانيون

بغداد وما كان لها من موقع ممتاز وكيف سهل المغول انتشارها ، وبالتعبير الاولى
تحاول أن نعلم ما جرى .

نعلم أن المغول دخلوا العراق ، فاستولوا على بغداد يوم الاثنين ٥ صفر
سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م . وفي تجارب السلف أن الخليفة المستعصم قتل
٤ صفر وذكر بيتين للخواجة الطوسي . وفي السلوك قتل في ٦ صفر .
وبدخولهم ناصروا العلوم الفلكية ، والطبية وعلوما أخرى تتعلق بالاعمال
اليومية فهل كانت لهم موسيقى خاصة بهم ؟ وما كان وضعها من الموسيقى
العربية في العراق ؟ وهل هناك جهة ارتباط ؟ وكيف كانت الموسيقى في هذا
العهد ؟ ومن هم الموسيقارون المشهورون في العراق آنئذ ؟

مثل هذه الاسئلة ترد الى الحاطر . يستطلع المرء ، أو يحاول ما يستدعي
الاجابة عليها وعلى غيرها ودخول المغول معروف ، ومنلهم التركمان ،
ولكن لا تزال المباحث في الموسيقى غامضة ، لا نجد لها مجموعة وكلمنا
توغلنا ظهرت آثار جديدة ، وعرفنا موسيقارين آخرين ، وهكذا لم نجد من
أفرد هذه المباحث وخصها بالذكر ، وانما رأينا في الايام الاخيرة موسيقارا
شهيرا ، وعالما فاضلا تكلم في الموسيقى وتاريخها عند الترك . أعنى به الاستاذ
(رؤوف يكنا) ، فانه لم يجعل موضوعه مقصوراً على الموسيقى عند المغول وفي
أيامهم خاصة ، وانما نشر مقالة نفيسة ومهمة في المجلد الخامس من دائرة
المعارف الموسيقية بباريس لسنة ١٩٣٢ م في ١٢٠ صفحة بين فيها (تاريخ
الموسيقى التركية) فأجاد كل الاجادة ، ونالت الرغبة الكبيرة ، وحصل على
الاطراء العظيم من أحد الاساتذة المشاهير في الجامعة التركية بأنقرة واستأبول
أعنى به الاستاذ (فؤاد الكوپريلي) من نوابغ الترك وأعظم علمائهم^(١) .

والاستاذ (رؤوف يكتا) لم يقف عند ذلك . وانما كتب مقالات متوالية في الموسيقى التركية القديمة ، واختصر في القول . لم يجد ما يوسع به مباحثه أو يضيفه لما عرف . فكانت مطالبه محدودة^(١) ذلك ما دعا أن تعرض للبيان من الموسيقى في العراق أيام المغول والترکمان ، وعلاقة هؤلاء بالموسيقى العراقية ، ونفسر هذه المطالب ببيان مكاتها في الانحاء التي انتشروا فيها . ولا يهمننا التعرض الى ما تطورت اليه الموسيقى ، أو كانت عليه في الاناضول كما تعرض الاستاذ رؤوف يكتا وانما نذكر ما له علاقة بتاريخنا .

وهنا في مباحثنا هذه نراعى نفس المؤلفات والتعريف بها من جهة ، والنصوص التاريخية عن أكابر الموسيقارين في العراق . ومن ثم يتعين أن وجهة نظرنا تختلف عما حاول ايضاحه الاستاذ التركي . انكشفت لنا نواحي الصلات ، والآثار الحادثة ، والاستاذة وعلاقتهم بالاقطار مما هو خارج عن نطاق موضوعه

ونحن يهمننا أن نبرز للملا ما كان خفي من أمر الموسيقى ، وبقي مهملاً مدة ولا تترك المقابلات والمقارنات بل تعقب ما فات بسهولة فلا تقتصر على ما يخص المغول وحدهم . وانما نريد أن نعين ما عندنا بكافة صفحاته . أدرك موسيقارونا وضع الموسيقى المغولية من حين دخولها ، ودونوا عن مصطلحاتها ، فلم يبق خفاء .

١- نوايغ الموسيقى في عهده المغول

لا يظهر أثر الموسيقى تماماً إلا برجالها والقائمين بها في هذه العصور ، وانما نريد أن نعلم مكاتها التاريخية ، وأثرهم في المحيط ، وما عملوه في خدمة هذا الفن وتقدمه ومن ثم تتعين قيمة الموسيقى واضحة لا غبار عليها ، والا

فلا يصح أن نعتبر الموسيقى وحدها أصلاً ، وإنما نرى العلاقة بالأشخاص غير منقطعة . والصلة ظاهرة ... ذلك ما اضطرنا أن ندون عن المشاهير ، وبين تراجعهم ... ولم تكن الحالة كما هو الشأن في العمارات والريازات والنقوش المختلفة مما لم نجد لأصحابها آثاراً علمية تعين نهجهم سوى ما أبرزته الصناعة ، وقدمته من أثر جليل ... والموسيقى العراقية حصلنا على تراجم عديدين من نوابغها قدر ما سمحت الوثائق وإن كان المغنون لم يدون عنهم ما يفى وكفى أن نعلم عن الاساتذة ، ونحارير العلم والغناء . والامل قوى في أن تظهر وثائق جديدة ، فيتحقق الوضع التاريخي كاملاً لا نقص فيه ...

١ - صفى الدين الأرموى :

نابغة الموسيقى بلا منازع في أواخر الدولة العباسية ، وأيام المغول ... بلغ في الموسيقى غايته . أكسبه التحقيق والوثوق العلمي والتجارب العملية تقدماً ، واتقاناً ورأى مناصرة كبيرة . وكان ضبط الألحان والانغام على الآلات وبدونها ، فهو موسيقار العهدين ، ونابغة الدولتين أعنى عبدالمؤمن بن يوسف ابن فاخر الأرموى البغدادي . لم يزاحمه في عصره مزاحم ، ولا اكسب شهرته أخلافه وإن كانوا مهروا في الفن ، وحصلوا على منزلة رفيعة ... فلم يصلوا الى درجته ... كان أرضى المغول ، وأدرك نهجهم في الموسيقى . نبه الى نواحي رغبتهم وما يميلون اليه من أنواع الموسيقى المعروفة عند العرب . ولم يعدها صنفاً جديداً ، ولا اعتبرها ضرباً خارجاً عن ضروب الفن عند العرب وإنما تمكن أن يبرهن أن الموسيقى العربية شاملة ، وما عند غير العرب صنف من صنوفها ، أو ضرب من ضروبها ، ويصح أن تدخل ضمنها رغبات الاقوام بالنظر لنفسياتها ... أبدى مهارة وقدرة فنية فائقة فكان أستاذ الكل ، وقوله الفصل فيما أوحى اليه العلم والفن ... وهذا لا يمنع أن تكون موسيقى الاقوام مستقلة . لا علاقة لها بالعرب والعراق . وإنما جاءتهم من المغول إلا أنها لم تخرج عما هو موجود من ضروب الألحان .

والرجل لا يصح أن يقال انه أستاذ كامل في هذا الفن وحده ، وإنما هو أديب بارع ، وخطاط شهير ، وعالم معروف ... فكأنه جمع الكمال في الفنون الرفيعة ، كان نابغة الفنون ، ورجل الصنائع النفيسة ، وجماع الآداب في الدولتين العباسية والمغولية ...

ولا نخالنا مبالغين في مزاياه بل يوضح مكانته تاريخ موسيقى العصر وفي جميع العهود التالية وفي الاقطار الاسلامية . وترجمته باستطاق مؤرخين عديدين كقيلة بالمراد . حياة حافلة بتقدم هذا الفن الجليل الجميل . تصلح أن تكشف اللثام عن المهدين ، وترفع رأس العراق عاليا في هذا الفن الرفيع عند المغول كما هو عند العباسيين مما يحمل على القول بأن العراق لا يقصر في ثقافة وآداب فيما لو أفسح له المجال لاظهار رغباته في العلوم والآداب ، أو الفن مهما اختلفت الضروب ، وتنوعت الألوان .

راجعت أوثق المراجع وأقدمها ، وأولى العارفين به ، ونفس آثاره الخالدة . وإذا كنت لا أقدر قيمة الموسيقى الفنية ، وضروب الانغام والالحان . فالذي يهمني (الوضع التاريخي) ، و(المدونات العلمية) فيه . وأترك تحليل الناحية الفنية لرجالها ، وأن أسمع أقوال رجال الصناعة وأهل المعرفة ... فالكشف عن مخبات العصور ، وما كان عليه العراق في تلك الادوار من مواهب علمية وصناعية يدعو الى اثاره ما هنالك مما بقي في زوايا الاهمال ...

كنت ذكرت ترجمته نقلا عن جماعة من المؤرخين بتلخيص^(١) ، واني مورد هنا ما وصل الى من نصوص أخرى ، قال في المنهل الصافي^(٢) :

« الامام العالم المجود الاستاذ صفى الدين عبدالمؤمن ، امام أهل عصره في ضرب العود والموسيقى »

قال العز الاربلي الطيب : كان كثير الفضائل ، يعرف علوما كثيرة ، منها العربية ، ونظم الشعر ، والانشاء وكان فيه عناية في علم التاريخ ، والخلاف ،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٦١ .

(٢) مخطوط ، لابن تغرى بردى في مكتبة نور عثمانية باستانبول .

والموسيقى ، ولم يكن في زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكى الدين عبدالله بن حبيب الكاتب لا غير وهو بعده . فاق في فنه الاوائل والاواخر ، وبه تقدم عند الخليفة . كانت آدابه كثيرة ، وحرمة وافرة ، وأخلاقه حسنة طيبة .

ثم قال بعد كلام كثير : اجتمعت به بمدينة تبريز في سنة ٦٨٩ هـ وأخبرني فقال : وردت بغداد صبيها ، وأثبت فقيها بالمستنصرية واشتغلت بالمحاضرات والآداب العربية ، وتجويد الخط ، فبلغت منه غاية ليس فوقها غاية ، ثم اشتغلت بضرب العود ، فكانت بليتي فيه أعظم من الخط لكنني اشتهرت بالخط ، ولم أعرف بغيره في ذلك الوقت . ثم ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزانتي كتب متقابلتين برواق عزيز ، وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان ما يجده . ولم يكن في ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى الدين (١) ، وكنت دونه في الشهرة فرتبنا في ذلك ، ولم يعلم الخليفة انني أحسن الضرب بالعود ، وكانت بغداد مغنية تعرف بـ (حافظ) فائقة الجمال . تغنى جيدا ، فأحبها الخليفة ، وأجزل لها العطاء فكثرت خدامها وجواربها وأملأها ، فاتفق أنها غنت يوما بين يدي الخليفة بلحن طيب غريب فسألها عنه فقالت هذا لصفي الدين الموجود ، فقال الخليفة على به فأحضرت وضربت بالعود بين يديه ، فأحب ذلك ، وأمرني بملازمة مجلسه ، ورسم لي برزق وافر جزيل ، غير ما كان ينعم به على ، وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس عنده حوائج كثيرة ، وكان لي مرتب في الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وأحصل في قضاء أشغال الناس مثلها وأكثر منها . وحضرت بين يدي هلاكو وغنيته ، فاضف ما كان لي من الرواتب أيام المستعصم ، واتصلت بخدمة الصاحب علاء الدين نظام الملك وأخيه شمس الدين ووليت لهما (كتابة الانشاء) ببغداد ، ورفعاني الى رتبة الاندامة ، وضاعفا على الانعام ، وبعد موت علاء الدين ، وقتل شمس الدين (٢) زالت سعادتى وتقهقرت

(١) زكى الدين عبدالله بن حبيب من أساتذة الخط . توفى سنة ٦٨٣ هـ .

(٢) عطا ملك ولى بغداد . وشمس الدين أخوه ولى ديوان الممالك . وفى تاريخ العراق تفصيل عنهما .

الى وراء فى عمرى ورزقى وعيشى ، وعلتنى الديون وصار لى أولاد وأولاد
أولاد ، وكبرت سننى وعجزت عن السعى • انتهى
وقال الشريف صفى الدين ابن الطقطقى : مات صفى الدين عبدالمؤمن
محبوسا على دين كان لمجدالدين عبدالكريم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين
ثلثمائة دينار •

وكانت وفاته يوم الاربعاء تام عشرين صفر سنة ٦٩٣ هـ ، وكان ينفق
أمواله على الملاذ ، وبالع فى عمل الحضرات البديعة ، وكان ثمن السموم
والفاكهة أربعة آلاف درهم ، وكان يتعم كثيرا • انتهى (١) •

قلت (صاحب المنهل الصافى) : وهو الاستاذ المعروف ، صاحب الادوار
فى صناعة الطبقة والطين وضرب العود وعمله ، وهو صاحب التصانيف البارعة
فى الموسيقى ، وبه يضرب المثل فى هذا الشأن •••

وكان قدم الى دمشق صحبة الوزير عطا ملك بتجمل زائد ، وثروة
كبيرة ، ورأى صفى الدين فى هذا الفن من الحظ ما لم يره غيره بعد اسحاق ابن
ابراهيم الموصلى نديم الرشيد هارون الا أن صفى الدين هذا كان سىء التدبير
ومسرغا فى الاموال ، متلافا ، وذكره الشهاب محمود وأثنى على فضله وكثرة
علومه وورثاسته واتصاله بالخلفاء والملوك ، وأثبت شيئا من انشائه ونظمه وتاريخه •

وترجمته فى فوات الوفيات (٢) ، وكتب تاريخية عديدة ، والرجل عمر كثيرا ،
ولد نحو سنة ٦١٣ هـ ، والمعلوم أنه بعد أن أتقن علوما كثيرة ألف كتاب
الادوار ومنه أقدم نسخة مؤرخة لسنة ٦٣٣ هـ • برع فى الخط وعرف به ،
ونبع فى الموسيقى ، واتصل بالخليفة بواسطة (لخاف) المغنية •••

قال فى حبيب السير : كان ماهرا فى الادوار ، ولما استولى هلاكو على
بغداد خرج اليه ودخل عليه فأعجبه مهارته فى ضرب العود ، فكانت عقاره
وأمواله مستنأة من النهب والغارة (٣) •••

(١) الاحكام السلطانية ص ٢٨٨ • وهو كتاب الفخرى •

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣ •

(٣) حبيب السير •

وقال صاحب المسالك :

• مؤلف ضروب أشنات ، ومصنف نوب يجمع عليها شتات • خدم
الحلّافة زمنا ، وأخذ الدنيا لانفاسه ثمنا ، وبلغ من علم الموسيقى مبلغا ضم له
ضمن لحده سايب ، وحق به لاسحاق أن يظهر المعاييب ... وأعفى في واقعة
هولاكو بما منح من حسن التدبير ، وثنم اللفظ بالمقادير ...

ونقل عن الدهلي أنه ورد بغداد في زمن المستعصم أبي أحمد^(١) ونزل
في رباط ابن النيار وكتب له مصحفا بخط منسوب ، ووصل الى المستعصم ،
فتعرف اليه به ، وجعل من ملازمي الباب • يكتب المصاحف ، ويعمم أولاد
المستعصم • ثم بلغ عنده ما لم ينله أحد من المقربين • ونقل عن (ابن سيدانا
اليهودي) كتابه وكان مقصوده منه أن يعينه في الحساب • ولم يلزم بيده دينارا
ولا درهما ذكر أنه كان خرجته في سنة (ثلاثمائة الف دينار عوال) • وكانت له
معرفة بسائر العلوم تغلب عليه (الحكميات والرياضيات) • وبلغ من الموسيقى
ما لم يبلغه أحد من المتأخرين ، وصنف في عملياته كثيرا • حفظ له الناس ١٣٠
(نوبة) متداولة • وصنف كتابين في علم الموسيقى أحدهما (الشرفية) ، والكتاب
الآخر (الادوار) • وله النظم الرائقة ، والخط الفائق • وكان مليح الشكل ،
عذب الاخلاق ، ذا مروءة وكرم نفس ... كتب عليه ياقوت المستعصمي ، وابن
السهروردي ، واشتغل عليه في الموسيقى جماعة من الاعيان الى أن قال :

فوض اليه هلاكو نظر الاوقاف بجميع العراق وصدورها • ثم توصل
الحواجة نصير الدين الطوسي بالجوينيين وابتاع منه صدرية الوقف بسبعين ألف
دينار رائجا • وبان على الأئمة وأهل الاوقاف فقده لانه كان محسنا اليهم
بخلاف من ولى بعده •

ومن شعره :

حسنك من كل العيون نصيب
وأنت الى كل القلوب حبيب

وأورد له أبياتا أخرى .
وتوفي يوم الاربعاء ٨ صفر سنة ٦٩٣ هـ - ١٢٩٤ م وفصل ترجمته
عن الدهلي (١) .

واقعة بغداد

وموسيقى الأرموى

قال العز حسن الاربلي في تاريخه : جلست مع عبدالمؤمن بالمدرسة
المستنصرية ، وجرى ذكر واقعة بغداد ، فأخبرني أن هولاء طلب رؤساء البلد
وعرفاءه أن يقسموا دروب بغداد ومحالها وبيوت ذوى يسارها على أمراء دولته ،
فقسموها ، وجعلوا كل محلة أو محلتين أو سوقين باسم أمير كبير ، فوقع الدرب
الذى كنت أسكنه فى حصة أمير مقدم عشرة آلاف فارس (نوين) اسمه
(بانوانوين) . وكان هولاء قد رسم لبعض الأمراء أن يقتل ويؤسر وينهب
مدة ثلاثة أيام ، ول بعضهم يومين ، ول بعضهم يوم واحد على حسب طبقاتهم . فلما
دخل الأمراء الى بغداد ، فأول درب جاء اليه الدرب الذى أنا ساكنه . وكان قد
اجتمع اليه خلق كثير من ذوى اليسار واجتمع عندى نحو خمسين جوقة من
أعيان المغاني من ذوى المال والجمال ، فوقف (بانوانوين) على باب الدرب وهو
مديس بالاخشاب والتراب فطوقوا الباب وقالوا افتحوا لنا الباب وادخلوا فى
الطاعة ولكم الامان والا حرقنا الباب وقتلناكم . ومعه الزراقون والنجارون
وأصحابه بالسلاح .

قال عبدالمؤمن : السمع والطاعة . أنا أخرج اليه . ففتحت الباب ،
وخرجت اليه وحدى وعلى أثياب وسخة . وأنا أنتظر الموت ، فقبلت الارض
بين يديه ، فقال للترجمان : قل له من أنت ؟ كبير هذا القوم الذى فى الدرب ؟
قلت : نعم ! فقال : اذا أردتم السلامة من الموت فاحملوا لنا كذا وكذا . وطلب

(١) ترجمة الدهلي فى منتخب المختار ص ٥٧ وتاريخ وفاة الصفى يختلف عما
هنا . والدهلى بغدادى . ولعله أصح من غيره .

شيئا كبيرا ، فقبلت الارض مرة ثانية . وقلت كل ما طلب الامير يحضر . وقد صار كل ما فى هذا الدرب بحكمك . فمر جيوشك يهبون باقى الدروب المعينة^(١) ، وانزل حتى أضيفك ومن تريد من خواصك ، فأجمع لك كل ما طلبت ، فشاوور أصحابه ونزل فى نحو ٣٠ رجلا ، فأتيت به دارى . وفرشت له الفرش الخلفية الفاخرة ، والستور المطرزة بالزركش ، وأحضرت له فى الحال أطعمة قلايا وشوايا وحلو . وأكلت بين يديه شئنى فلما فرغ من الاكل عملت له (مجلسا ملوكيا) ، وأحضرت له الاوانى المذهبة من الزجاج الجلى ، وأوانى فضة فيها شراب مروق . فلما دارت الاقداح وسكر قليلا اخترت (عشر جوق) مغانى كلهم نساء كل جوقه تغنى بملهاة غير ملهاة الاخرى ، وأمرتهم فغنوا كلهم على ساز واحد ، فارتج المجلس ، وطرب ، وانبسطنت نفسه ، وضم واحدة من المغنيات أعجبتة ، فواقعها فى المجلس ونحن نشاهده . وتم يومه فى غاية الطيبة . فلما كان وقت العصر حضر أصحابه بالنهب والسبايا ، قدمت له ولاصحابه الذين كانوا معه تحفا جليلة من اوانى الذهب والفضة ومن النقود والذهب ، ومن الاقمشة الفاخرة شيئا كبيرا سوى العليق وهبات العوانية الذين كانوا بين يديه ، واعتذرت من التقصير ، وقلت جاء الامير على غفلة ، لكن غدا ان شاء الله أعمل للامير دعوة أحسن من هذه ، فركب وقبلت ركابه ورجعت فجمعت أهل الدرب من أهل اليسار وقلت لهم انظروا لانفسكم . هذا الرجل غدا عندى ، وبعد غد ، وكل يوم أريد أضعاف اليوم المتقدم ، فجمعوا لى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقمشة الفاخرة والسلاح فما طلعت الشمس الا وقد وافانى ، فرأى ما أذهله .

وجاء فى هذا اليوم ومعه نساؤه ، فقدمت اليه ولنسائه من الذخائر والذهب والنقد ما قيمته عشرون ألف دينار .

واندمت له فى اليوم الثالث لآلىء نفيسة ، وجواهر ثمينة ، وبغلة جليلة بالآلات خليفية . فقلت هذه مراكب الخليفة ، وقدمت لجميع من معه . وقلت هذا

الدرب قد صار بحكمك ، فان تصدقت على أهله بأرواحهم . فقال : عرفت ذلك .
ومن أول يوم وهبتهم أرواحهم ، وما حدثتني نفسى بقتلهم ولا سبيهم لكن أنت
تجهز معى قبل كل شىء الى حضرة القان ، فقد ذكرت لك له ، وقدمت له شيئا من
المستظرفات التى قدمتها لى ، فأعجبه ، ورسم بحضورك . فخفت على نفسى
وعلى أهل الدرب ، وقلت هذا يخرجنى الى خارج بغداد ويقتلنى وينهب الدرب ،
فظهر على الخوف ، وقلت يا خوند ! هولاكو ملك كبير ، وأنا رجل حقير فانى
أخشى منه ومن هيئته . فقال لا تخف ما يصيبك الا الخير . فانه رجل يحب
أهل الفضائل . فقلت أنا فى ضمانك انه لا يصيبنى مكروه . قال : نعم ! فقلت
لاهل الدرب هاتوا ما عندكم من النفائس ، فأتونى بكل ما تقدرون عليه من
المقتنيات الجليلة ومن النقد الكثير من الذهب والفضة .

وهيات ما آكل كثيرة طيبة وشرابا كثيرا عتيقا فائقا ، وأوانى فاخرة كلها
من الذهب والفضة المنقوشة . وأخذت معى (ثلاثة جوق) مغانى من أجمل من
كان عندى وأتقنهن للضرب ، ولبست بدلة من القماش الخليفة ، وركبت بغلة
جليلة كنت أركبها اذا رحت الى الخليفة . فلما رآنى (بانوانوين) بهذه الحالة
قال لى أنت وزير قلت بل أنا مغنى الخليفة ونديمه ، لكن لما خفت منك لبست
هذه الثياب المقطعة الوسخة . ولما صرت من رعتك أظهرت نعمتى وأمنت .
وهذا الملك هولاكو ملك عظيم ، وهو أعظم من الخليفة فما ينبغى أدخل عليه
الا بالخشمة والوقار .

فأعجبه منى هذا ، وخرجت معه الى مخيم هولاكو ، فدخل عليه ،
وأدخلنى معه . وقال لهولاكو : هذا الرجل الذى ذكرته ، وأشار الى . فلما
وقعت عين هولاكو على قلبت الارض ، وجلس على ركبتى كما هو من عادة
التار فقال له (بانوانوين) : هذا كان مغنى الخليفة . وقد فعل معى كذا وكذا .
وقد أتاك بهدية ، فقال أقيموه ، فأقامونى ، فقبلت الارض مرة ثانية ودعوت له ،
وقدمت له ولحواصه الهدايا التى كانت معى . فكلما قدمت شيئا سأل عنه ، ثم
يفرقه ، ثم فعل بالماكول كذلك . ثم قال لى : أنت كنت مغنى الخليفة ؟ فقلت :

نعم ! فقال أيش أجود ما تعرف فى علم الطرب فقلت أحسن أغنى غناء اذا سمعه الانسان ينام ، فقال فغن لى الساعة حتى أنام ! فندمت وقلت : ان غنيت له ولم ينم قال هذا كذاب • وربما قتلنى • ولا بد لى من الخلاص منها بحيلة • فقلت يا خوند ! الطرب بأوتار العود لا يطيب الا على شرب الحمر • ولا بأس أن يشرب الملك قدحين ثلاثة حتى يقع الطرب فى موقعه •

فقال أنا مالى فى الحمر رغبة • لانه يشغلنى عن مصالح ملكى • ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه • ثم شرب ثلاثة أقداح كبار • فلما احمر وجهه أخذت منه دستورا وغنيته وكان معى مغنية اسمها (صبا) لم يكن فى بغداد أحسن منها صورة ، ولا أطيّب صوتا فأصلحت أنغام العود على انعام ، وضربت جالبة للنوم مع زم رخم الصوت وغنيت فلم أتم النوبة حتى رأيته قد نكس ، فقطعت الغناء بقة ، وقويت ضرب الاوتار ، فانتبه ، فقبلت الارض ، وقلت نام الملك ، فقال صدقت • أمنت ، تمن على • فقلت أتمنى على الملك أن يطلق لى (السميكة) فقال وأى السميكة شئ هي ؟ قلت بستان كان للخليفة • فتبسم وقال لاصحابه : هذا مسكين ! بمعنى قصير الهمة • وقال للترجمان لم لا تمنيت قلعة أو مدينة ! ايش هو بستان ؟ قبلت الارض • وقلت يا ملك هذا البستان يكفى • وأنا ما يجي منى (أن أكون) صاحب قلعة ولا مدينة • فرسم لى بالبستان ، وبجميع ما كان لى من المرتب أيام الخليفة ، وزادنى علوفة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب يساوى دينارين ، وكتب لى بذلك (فرمان) مكمل العلام وخرجت من بين يديه • وأخذ لى (بانوانوين) منه أميرا بخمسين فارسا ، ومعهم علم أسود هو كان علم هولاءكو الخاص به برسم حماية دربى ، فجلس الامير على باب الدرب ، ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب ، فبقى الامر كذلك الى أن رحل هولاءكو عن بغداد •

قال الاربلى فسألته ما يأتيك فى السنة من المقارم ؟

قال : أكثر من ستين ألف دينار ذهباً ، أكثرها ممن كان انزوى الى دربى

من ذوى اليسار • والباقي من نعم موفرة كانت عندى من صدقات الخليفة •

فسأله عن المرتب والبستان ؟ فقال البستان أخذه منى اولاد الخليفة وقالوا
 هذه ارضنا من أبينا • والعلوفة قطعها عنى الصاحب شمس الدين الجوينى
 وعوضنى عنها وعن البستان ستين ألف درهم (١) !
 ولعل فى هذا ما يبصر بعلاقة الموسيقى ، ومعرفة درجة حب هولاء
 لاهل الفن ، وعلاقة ذلك بواقعة بغداد ، وفيه تكشف صفحة عن حالة بغداد •
 وما كان فيها من ثراء وأموال ، ونفائس • وكيف حمى الارموى هذا الدرب
 أو المحلة التى كان يسكنها • ولا شك ان أمر الموسيقى كانت عظمة الرغبة من
 الكثيرين بما ذكره الصفى من كثرة الجوق • ولم يعين لنا غير (حافظ) وقد طوى
 ذكرها بعد حادث بغداد ، وغير (صبا) ولا ندرى ما كان لها مع هولاء بعد
 ذهابها اليه •

عودة الى صفى الدين الارموى

وكلامنا فى صفى الدين لا يكفى فيه أن ننقل عنه ما نقلنا • وأعظم ترجمة
 للرجل عمله العلمى والعملى • ومؤلفاته تنبىء عن ذلك وتبين ما يزيد فى اتقانه
 للصنعة وهذه مؤلفاته :

(١) كتاب الادوار :

أوله : الحمد لله رب العالمين • وقال فى مقدمته : أمرنى من يجب على
 امتثال أوامره ، والتمن بالسعى فى مسالك مرامى خواطره ، أن أصنع له
 مختصرا فى معرفة النغم ، ونسب أبعاده وأدوار الايقاع وأنواعه • • • الخ • نال
 منزلة معتبرة لم يسبق اليها ، وصار من عمدة الكتب فى هذا الفن • انتشر
 انتشارا هائلا فى الاقطار ، وصار لا يعد من رجال الفن من لم يتقنه اتقاناً تاماً •
 شرحه الاستاذ عبدالقادر المراغى ، ونسخه الحطية فى خزائن عديدة ، من أهمها
 نسخة نور عثمانية برقم ٣٦٥٣ كتبت سنة ٦٣٣ هـ وهى أقدم نسخة • وتعين أنه
 عمر طويلاً بحيث أتقن وألف مثل هذا الكتاب الجليل • ومنه نسخة فى دار
 الكتب المصرية برقم (٣٤٩ - فنون جميلة) بخط عبدالكريم ابن السهروردي
 كتبت سنة ٧٢٧ هـ • وباقى النسخ التى رأيتها لا قيمة لها تاريخية •

(١) مسالك الأبصار مخطوط خزانة أيا صوفيا •

ترجمه الى التركية شكر الله بن أحمد الاماسيوى^(١) فى أوائل القرن التاسع الهجرى ونشر فى مجلة (شهبال) فى المجلد الاخير . وترجم الى الفارسية بتراجم مختلفة لعديدين ومن شروحه (شرح شهاب الدين الصيرفى) ، و(شرح نطف الله السمرقندى) مما يعين العلاقة به ويعرف بقيمته العلمية . ترجمه الى الفرنسية البارون ديرلانجه . طبع فى باريس سنة ١٩٣٨ م .

(٢) الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية :

كتبها لشرف الدين هارون الجوينى^(٢) . نالت رغبة كبيرة وصارت عمدة رجال هذا الفن ، ألفها فى العهد المغولى . والمؤلف فى كتابه (الادوار) مثل العصر العباسى ، وفى هذه أبرز أوضاع هذا العصر . أولها : « أحمد الله على آلائه وأشكره على سوابغ نعمائه » . منها نسخة فى سراى طويقو برقم ٣١٣٠ ونسخ أخرى فى دار الكتب المصرية ، وفى مكتبة بايزيد العامة فى استانبول برقم ٤٥٢٤ كتبت سنة ١١٣٩ هـ وفى مكتبة ولى أفندى فى استانبول برقم ٢١٦٧ كتبت فى ٢٧ صفر سنة ١١٣٨ هـ ومن أهم هذه النسخ المؤرخة بسنة ٦٧٤ هـ وهى فى برلين وتعد أقدم نسخة معاصرة لمن كتبت باسمه وفى حياة مؤلفها^(٣) . قال فى مقدمتها : انها تشتمل على النسب التأليفية على نهج استنبطه القدماء من حكماء اليونان مضافا الى زيادات نافعة لم أجدها فى شىء من مصنفاتهم ، ولا فى شىء من كتب المحدثين من بعدهم وذكر أنه خدّم بها خزانة الحواجة هارون ابن المولى صاحب الاعظم شمس الدين محمد الجوينى وفى رسالته هذه أحال الى كتابه الادوار . ونقل فيها عن أبى نصر الفسارابى وعن الشيخ الرئيس . وبحثها عن الدساتين موسع . واعتقد أنه طريق حل رموز الاغانى ومصطلحاته . والمرافى أخذ منه البحث المنقول فى نيل السعود . والرسالة الشرفية فيها تفصيلات . نقلها الى الفرنسية البارون ديرلانجه .

- (١) عثمانلى مؤلفلى ج ٢ ص ٣١١ .
 (٢) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٦٢ وص ٣٣٨ .
 (٣) دانشمدان اذربيجان ص ٢٣٦ .

٤ رسالة الإيقاع :

هذه الرسالة فارسية • على ما جاء في ترجمتها الى التركية • نقلها (شكر الله بن أحمد) الذي مر بنا الكلام عليه • وكان نقل كتاب الادوار الى التركية أيضا • وهذه النسخة التركية نشرت بعض فصولها في مجلة (شهبال) التركية المنتشرة باستانبول^(١) •

والملاحظ أن هذه الرسالة نقلت من الفارسية الى اللغة العربية باسم (الدر النقي في علم الموسيقى) • نقله أحمد بن عبدالرحمن الموصلی^(٢) • منها النسخة المؤرخة سنة ١١٨٦ هـ • ونعت الصفي الارموى بـ (البلخي) • وهذا ما يؤكد أنه تركي • وأهل ارمية ترك في الاغلب •

هذا • وأعتقد أن صفي الدين الارموى لم يكتب رسالته هذه باللغة الفارسية • وانما كانت باللغة العربية • ولعل هذه النسخة مقتبسة من الرسالة الشرفية نقلها آخر الى الفارسية ، فظن الناقلون أن الاصل كتب بالفارسية •

وفي دار الكتب المصرية (شرح دائرة الاصل) في الراست • وهذه منقولة عن المترجم والظاهر أنها أخذت من أحد كتبه أيضا •

ولا نمضي دون أن نذكر أن المترجم أخذ عنه مشاهير في الموسيقى :

- (١) شمس الدين أحمد السهروردي •
- (٢) علي السطاهي (ستائي) • وهذا لم تظهر نسبته في نسخة عبدالقادر المراغي •
- (٣) حسن زامر ، وفي نسخة (حسن زاهر) •
- (٤) زيتون •
- (٥) حسام الدين قطلع بوغا •

(١) دانشمندان اذربيجان ص ٢٣٦ •
 (٢) يأتي الكلام على الدر النقي عند ذكر العهد العثماني • وجاءت في مخطوطات الموصل • ومنها نسخة لدى الاستاذ السيد أحمد ناظم العمري الموصلی • وعندى نسخة منها •

هؤلاء ذكرهم عبدالقادر المراغي . وكان شغلهم الشاغل في عمليات هذا الفن . أى الجهات التطبيقية فى أيام المغول كما كانت (لحاظ) فى أيام الخليفة المستعصم الا أن نابغة القوم بعد الصفى هو السهروردي ، وهذا لم يقف عند الناحية العملية ، وانما كان استاذاً كاملاً .

٢ - لحاظ المغنية :

هذه اسمها مقرون باسم صفى الدين الارموى . وكانت السبب فى الالتفات اليه وان الاستاذ الصفى كان قد عرف بها تعريفاً واضحاً . قال صاحب المسالك :

• سحرت فليل لحاظ ، وملأت نفس كل عاشق فغاظ • طاماً تجلت
فجلت الهموم ، وغنت فقتادت القلب المزموم ، وبرزت فنة للانام ، ومحنة
للمستهام ، الا أنها لو تقدمت زماناً ، كما لو تقدمت اقتاناً ، لأرخصت دنائير ،
وصرفت عنانا ، وأعربت بما لم تدع لعريب امتناناً • كانت تلازم مجلس الغناء
عند الخليفة المستعصم . وكان يعجبه غناؤها •

قال الصفى عبدالمؤمن^(١) حدثنى لحاظ • قالت : داعبنى الخليفة
(المستعصم) يوماً ونحن فى خلوة مداعبة • وظننت انه يريد منى بعض الامر ،
فظهر له منى ما يدل على الاجابة ، فتوقر وغضب وقال :

ويلك أظننت أنى جاد ؟ وهل ترين الا المزاح ؟ نعوذ بالله من المعصية !!

قال عبدالمؤمن : وكان بغداد رجل يقال له ابن معمر وكان ناظر ديوان
المكوس • كان يسكن الكرخ ، وكان يحمل اليها فى كل شهر خمسمائة دينار ،
وانطوى ذلك عن الخليفة • ففى بعض الايام حضرت لحاظ على عاداتها بين يدي
الخليفة مع جماعة من المغنين ، فغنت بأبيات أولها :

ذكر الكرخ نازح الاوطان

فأستهلت مدايح الاجفان

(١) ورد عبدالعزيز . ولا شك أنه غلط ناسخ .

فقال بعض الحاضرين من المغنين كيف لا يذكر الكرخ من يصل اليه في كل شهر خمسمائة دينار ، فسأل الخليفة عن القصة ، فأخبروه بالحال ، فأمر بنفى المغنية ، فنفيت ، وعزل ابن معمر عن ولايته ، وما زالت تستصفي أمواله (١) .

٣ - زين الدين الموصلی :

هو زين الدين أبو عبدالله الحسين ابن البرهان الحسن بن أبي نصر منصور الدهان الموصلی موسيقار معروف ، أنجبه العراق ، فهو مغن شهير ، وشاعر كبير ، كان معاصراً لصفي الدين الارموی . وترجمته في مسالك الابصار . أثنى على علمه ، وعلى سعة اطلاعه في الموسيقى .

قال : « سابق يوم الرهان ، وفائق عرف بكل وردة من الدهان ، تنسب اليه محاسن من الأمور ، وتقسم من زخرف بنائه بالسقف المرفوع والبيت المعمور . تحيي من أنغامه كل ذات كمام ، كأنها زهرة في دهانه ، وثمره غريبة من بدائع ألوانه . بالبديع ، أجاد في نغمه ودهائه فجاء في كل منهما بالصنيع ، وأبدع فيهما فقل هذي البلابل غنت وهذه المصبغات ألوان فصل الربيع . »

وكان عالماً فاضلاً أديباً ، حسن الاخلاق ، لا يمل جلسه محادثته ، فريد عصره في صناعة الطرب وعلم الموسيقى . وله فيه مصنف وسمع منه الكمال ابن الفوطى وغيره

ومن أصواته :

يا نار أسود قلبى ونور أسود عيني
كن راحماً لمحب أباحك الأسودين (٢)

وكان قد هجا صدرالدين محمد ابن شيخ الاسلام الهروى قاضى الجانب الغربى من بغداد سنة ٦٧٧ هـ - ١٢٧٩ م بأبيات أوردتها في التاريخ (٣) . وهو علامة من شيوخ ابن الفوطى الا أن شهرة الصفي الارموى غطت على

(١) مسالك الابصار . نسخة ايا صوفيا .

(٢) مسالك الابصار .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٩٣ .

غيرها ، لم تزاخمها منزلة ... والعراق أنجب آخرين مثله ، والنصوص التاريخية أبرزت بعض من كان له المقام الممتاز ... إلا أن الاتصال العلمي لم يعد يعرف كاملا وبالتفصيل المطلوب ...

توفي المترجم ببغداد يوم الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ - ١٢٨٨ م ودفن بالوردية (١) .

٤ - فخر الدين الشهرباني :

هو فخر الدين أبو محمد يوسف بن سعيد بن الحسن بن سيف الشهرباني المطرب كان عارفا بعلم الموسيقى . وفيه يقول نجم الدين الحسين ابن احمد بن حماد بن ابي عيسى الشهرباني :

أطيب بنعمة فخر الدين جارية حذوا مع العود في رفع وفي لين
كأنها وحين العود يتبعها محزونة تشتكي أشجان محزون
هو المجيد يغنيا فيسمعنا طيب الغناء بلحن غير ملحون

ذكره ابن الفوطى في تلخيص معجم الالقاب (٢) .

٥ - ياقوت المستعصمى :

جاءت ترجمته في مواطن عديدة . ذكرته في تاريخ العراق بين احتلالين (٣) . وفي تاريخ الخط العربى في العراق . قال في مسالك الابصار :

« كتب فسلب ، وشعر فخلب ، وغنى فقتل ... وكان في الكنف المستعصمى يرد طرف كل مبهوت ... أخذ الادب والنحو عن نجم الدين ابن كبوش . مجيد في الشعر والموسيقى والخط . وله الأدب الكامل ، والنحو المتقن ... اهـ (٤) » .

شعره في تاريخ العراق وفي غيره .

(١) مسالك الابصار . مخطوط أياصوفيا .

(٢) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ ص ٣٦٤-٣٦٥ مصورة مكتبة الآثار القديمة .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٤) مسالك الابصار . مخطوطة أيا صوفيا .

٦ - الشيخ شرف الدين السهروردي :

هو الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي كان واعظاً ، وله معرفة بالالحان والانغام . ذكره ابن كثير وبين أن له شعراً أورده في تاريخه . توفي في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م (١) .

٧ - بدر الدين الاربلي :

لم تقف جدة الموسيقى ونشاطها أيام المغول عند حد ، وتزايد عدد أساتذتها ونالت عناية عظيمة بتوالي القائمين بها ومن هؤلاء بدر الدين أبو المعالي محمد بن علي الخطيب الشافعي ابن أحمد الاربلي ثم الموصل . كان من أساتذة الموسيقى وأكابر رجالها من أساتذة الداسني على ما نقل صاحب المسالك . ولد سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م (٢) . وكان ذكياً ، سريع الحفظ ، شرح الكافية ، وله حواش على الحاوي ، وعلى التسهيل ، وله نظم ونثر .

ذهب الى مصر رسولا من ملك الموصل فأقام بها خمسين يوماً ، ورجع فأخذ عنه أبو المعالي ابن رافع . ذكره في (ذيل تاريخ بغداد) . (٣) . واثني عليه . . . وهو النائل :

وقد شاع عنى حب ليلى واتنى كلفت بها شوقاً وهمت بها وجدا
ووالله ما حبى لها جاز حده ولكنها في حسنها جازت الحدا

وترجمته في الدرر الكامنة (٤) . وجاء ذكره مقروناً بحياة الداسني وسيأتي . ولم يتعرض صاحب الدرر لاثره في الموسيقى . ومن مراجعة

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٥٤ .

(٢) في تاريخ الولادة نظر . وفي كشف الظنون في مادة (التسهيل) ما يدعو الى الشك أكثر بين انه ولد سنة ٧٣٦ هـ وليس بصواب قطعاً .

(٣) ذيل تاريخ بغداد هو (المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار) انتخبه التقى الفاسي . وقد طبعناه سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ببغداد باسم (مختار المختار في علماء بغداد) .

(٤) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٥٧ .

ترجمته نعلم أنه أديب عالم ، ولم يذكر انه موسيقار هذا العصر ، او من مشاهير أساتذته ... عرف بأثره (أرجوزة الانغام) . كان نظمها سنة ٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م وعنى بها عناية زائدة ، أبدع فى صنعها ، قليلة اللفظ ، سهلة الاستظهار ، موجزة ، عدد أبياتها (١٠١) . كنت اشترت كتابا فوجدتها بين أوراقه ، كتبت بخط سقيم جدا فى ورقتين ، أسطرها متضايقة ... وكان ناظمها أراد أن تشيع الانغام الموسيقية فأوجزها بهذه الأرجوزة . ونأسف اذ لم نجد ترجمته فى ابن رافع ضمن كتاب (منتخب المختار) ... وكانت الانغام والالخان تؤخذ من مؤلفات الصفى الأرموى ، أو بطريق التلقى العملى ، ومن أفواه الرجال فقرب الأخذ ، وسهل الحفظ ...

جمع بها المهم من هذا الفن اجابة للتمس ... وأشار الى ما أوضحه المراغى والصيرفى عن الموسيقى عند المغول والترك تحت عنوان (تأثير الانغام فى الامزجة) بأوجز عبارة . وسع الموسيقيارون الآخرون ما أجمله . وتوغلوا فى تفصيله عند الترك والمغول ...

وهذه الأرجوزة نشرت باسم (جواهر النظام فى معرفة الانغام) فى مجلة (المشرق)^(١) . وتصلح للمقابلة والتصحيح . ففى نسختنا ما رفع الاشتباه عن كثير مما وقع من الغلط .

وقيمة هذه الأرجوزة تعرف من اهتمام العلماء بها ، ومن شروحيها (برء الأسقام شرح قصيدة الأنغام) . قال فى مقدمتها :

« هذه كلمات جمعت على قصيدة الشيخ محمد بن على الخطيب الاربلى التى ألفها فى علم الأنغام » اهـ^(٢) .

هذا وقد كان يتحاشى الكثيرون أن يدونوا عن الموسيقيارين والغنين ، فلا يذكرون من كان مثقفا لهذا الفن لأنهم كانوا يترفعون عن ذلك ...!

(١) المشرق ج ١٦ ص ٨٩٥ .

(٢) فهرس خزانة برلين عدد ٥٥١٥ ص ٦٢ .

ولا يريدون أن يظروا به أحدا لأنه يحط من منزلته في نظرهم ١٠٠٠ ولم يدروا أن هذا الفن يصلح ككثير من العلوم للخير والشر ، وللفادة والضرر . . . للآداب وللخلاعة ! . . .

٨ - الكمال التوريزي :

كان فرد زمانه . . . عارفاً بـ (أخبار ملوك البيت) الجنكزخاني (وخصوصاً أولاد هولوكو) . . . وأحوال الوزراء ، والحواجكية ، وله مشاركة جيدة في العلوم العقلية ، ودربة بمخاطبة الملوك والامراء والوزراء والحواتين . وكان متقناً للموسيقى علماً وعملاً ، مجيداً في صناعة الغناء . لا يجارى ولا يبارى .

حكى الحواجه اسماعيل السلامي^(١) ان أبا سعيد كان مغرماً بطول المكث في الحمام والشرب فيه . وجعل له حماماً جدره من الزجاج . وكان يدخل اليه ومعه امرأته بغداد ، و(مشافر) وكان كلفا به ، و(الكمال التوريزي) ، ويجلس الجلساء والندماء خارج الحمام ، والسقاء يسقى . فإذا وصل الدور الى الجالسين خارج الحمام أخرج (بزكوى) بينهم والمغاني تغنى بالنوبة خارج الحمام . فإذا انتهت النوبة الى الكمال غنى داخل الحمام . وربما غنى أبو سعيد . والكمال لا يغنى . وربما غنياً معاً . وذكر أنه استفاد بأبي سعيد وبالامراء والوزراء وأرباب الدولة وسائر الناس لأنجله أموالاً جمّة جليلة لا تكاد تحصر . وسأله أبو سعيد أن يعلمه الموسيقى فعلمه قدر ما احتمله فهمه . ثم ارواء نهيمته من هذا العلم ، وأكثر ملازمة الكمال حتى برع وصار يصنع الاصوات ويعرضها على الكمال ، فتارة يصوب رأيه ، وتارة يصلح له الصوت حتى ندر وأجاد ، وزاد وأحسن .

وكانت أكثر أصوات الكمال في الأشعار المنظومة باللغة الفارسية . وهكذا كانت غالب أصوات أبي سعيد . وهو الذي استبسط هذا الغناء الذي

(١) الحواجه اسماعيل السلامي من تجار العراق . وقام بمهمات كثيرة بين العراق ومصر . وترجمته في مسالك الأبصار وفي أعيان العصر والمنهل الصافي وغيرها .

نقنى به اليوم ويسمى (البشرون) (١) • وهو أنغام تطول على مقسدار بيت الشعر ، وتقبض على وسع عباره فيسد بأنواع من الكلام الملفق الذى لا يحصر بوزن ولا قافية •

قلت (القول لصاحب المسالك) : ولقد حرصت على تخريجه أو مقابلته بتفاعيل يوازن بها فلم أستطع • وسألت عنه الامام حجة العرب أبا عبدالله ابن الصائغ الأموى المروى فقال، لى هذا لا يتخرج ، ولا يوزن الا بالنغم مثل الموشحات اذا كانت غير شعرية • فانها لا تنضب ، ولا يعرف صحيحها من مكسورها الا اذا غنيت •

قلت (له أيضا) : وهذا الغناء يستلذ فى المشارب ، وچانات القصب ، ولأهل مصر به ولوع ، وعليه وقوع • ولا يليق الغناء به فى مجالس الملوك والكبراء • ولم يقع الى من أصواته فى الشعر العربى الا أربعة أصوات : فمنها فى شعر التلعفري :

ما صد جفن العين عن اغماضه الا بريق لاح فى اغماضه

وفى شعر محمد ابن التلمسانى :

صدودك هل له أمد قريب ووصلك هل يكون ولا رقيب

الى آخر ما هنالك •

ومنها فى شعر له :

تحكم اذا جاز الجمال تحكما فما لمح منك أن يتظلم

ومنها فى شعر مجهول :

روح السقم بى فليس صحيحا من رأت عينه عيونا مراضا

ان للاعين المراض ————— صيرت أنفس الورى أغراض

قلت (له أيضا) : وقد كان سلطانتنا حرص على اشخاصه اليه وطلبه طلب متهافت عليه ، فعزم على قصده . وقدمت مسيرة للسير ، فصدده عنها قرارة لحده . (وأورد له ما غنى به . . .)

٩ - السلطان أبو سعيد :

كان من نوابغ الموسيقى ، يلعب بالعود غاية ما يكون ، ويجيد الضرب به^(١) . . . وان اتقانه الموسيقى وان كان لم يؤثر على المجتمع مباشرة ولكن الموسيقارين تلقفوا منه الكثير ، واستفادوا من اجادته ضرب العود . . . فهو من العارفين المجيدين . . . وكانت سوق الغناء في هذه الايام رائجة . . . قال الصفدي :

« أجاد الضرب بالعود ، ولعب به ، فكان يمينه سحابة قهقهت منها الرعود ، وصنف مذاهب في النغم ، ونقلت عنه ، ورواها أولو النغم وتداولوها ، وأصلها منه^(٢) . . . اهـ .

وترجمته مفصلة في تاريخ العراق^(٣) .

١٠ - شمس الدين السهروردي :

وصلت شهرته الى ما وصل اليه صفى الدين الارموى ، ونال مكانة مهمة جدا وتميز في الموسيقى ، فكان من أكابر أساتذته . . . وهو أحمد بن يحيى ابن محمد البكرى السهروردي ، الكاتب المشهور . ولد سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م وتفقه على مذهب الشافعي وأتقن الخط المنسوب والموسيقى ، وكان قد حظى عند الملوك ، وكتب عنه أبو سعيد القآن ، والوزير غياث الدين محمد ابن فضل الله الخوجة رشيد الدين ، وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والامراء . . . ولم يزل على تقدمه في فنه الى أن مات في آخر ربيع الاول سنة ٧٤١ هـ - ١٣٤٠ م وهو بكرى من ذرية شهاب الدين السهروردي ،

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٤ ص ١٢٢ والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٣٧ والشذرات

ج ٦ ص ١١٣ .

(٢) أعيان العصر وأعيان النصر ج ٢ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٥١٦ : ٥٢١ وغيرها .

وترجمته في ابن قاضي شهبة في ذيله على تاريخ الذهبى ، والمقرئى فى السلوك ، والعمرى فى مسالك الابصار ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . وكان رأسا فى الخط والموسيقى ، مؤسس مشيخة^(١) فيهما . وقصد من البلاد وكان فى آخر عمره يأنف من الموسيقى ، وقصد طبقت شهرته البلاد^(٢) .

وزاد صاحب المسالك :

« كان حسن الاخلاق ، كثير الحياء ، سيد المقال ، ذا مروءة وفتوة . (الى أن قال) وبلغ فى علم الموسيقى وعمله بالغاية القصوى ، واعترف الفضلاء باحرازه قصب السبق . أخذ علمه وعمله عن صفى الدين عبدالمؤمن ، وأجمع الناس على أنه لم يأت بعده مثله . ومنه استفاد البناء ، وبرز عليه فيه ، ووصلت تصانيفه فى الموسيقى شرقا وغربا وكان حظيا عند السلطان . وكتبه سلطان الهند واليمن غير مرة وجماعة من الكبراء على أن يمضى اليهم فلم يفعل دفن عند جده ولم يخلف بعده فى سائر البلاد مثله فى حسن الخط والموسيقى . » اهـ^(٣) .

١١ - الصيرفى :

كان يعد من مشاهير أساتذة الخط وأعظم رجال الموسيقى ، وهو شهاب الدين عبدالله الصيرفى . وشهرته فى الخط أكبر ، كان من معاصرى السلطان أويس قبل أن يتولى السلطنة ، وهذا العصر جمع الفضلاء فى الآداب والصناعات الرفيعة ، وكان عهد توسع الفارسية وتقويتها فى العراق وايران بحيث تمكنت أن تكفى بمعارفها

وكان المترجم أكثر ما يعرف بالخط أخذه عن ياقوت وترجمته فى كتب كثيرة ، توفى سنة ٧٤٢ هـ - ١٣٤١ م .

(١) مؤسس مشيخة يراد بها ما يسمى اليوم بـ (المدرسة) .

(٢) تاريخ العراق ج ٢ ص ٤٠ . والدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣٥ .

(٣) مسالك الابصار باختصار .

وللصيرفي (خلاصة الافكار في معرفة الادوار) وهذا من أشهر مؤلفاته في الموسيقى • كُتِبَ للسلطان أويس ، على نهج صفى الدين الارموى وخالفه في بعض المطالب • قال : اعلم ان لكل واحد من هذه الضروب والانغام تأثيرا خاصا ، يبعث في النفس التذاذا وتذوقا ، ففي العشاق والنوى وبوسليك يجد المرء ما يبعث الشجاعة ، أو يولد القوة ، ويرغب فيه من زاويلهما أو اعتادهما ، وأما الراست والعراق والاصبهان والنوروز والمجير والنهفت فانها تحرك عاطفة الفرح والسرور ، وتهيج في الروح الانبساط • وهذه أصول مقننات الالحان • وفي الحجاز والحسيني ما يفعل في النفس الارتياح والفرح مزوجين بغم ، وضيق صدر ••• أو يؤثر الفتور والكدورة مما يصلح أن يبعث الامرين ••• وقد اختار صاحب الادوار البزرگ والكواشت والحجاز ليكون فرحها مشوبا بحزن وألم ••• وأما الراهوى والزنگوله وزيرافكنده فانها محزنة للغاية ••• وهذه الادوار قد يحصل من اتصال بعضها ببعض ، أو تقريبا منها ما يقوى الافراط في الفرح ، أو الانقراض في الضحك ، أو ما يدعو للبكاء والاجهاش والعويل في المخرنات ••• ولا يختلف المترجم مع صاحب الادوار الا في طبقات الحجازي •••

أخذ الصيرفي من معاصريه ، ومن قبلهم فليخص ما هنالك وعين وجهة نظره في الترجيح ••• ومؤلفه خلاصة ما رأى •• فهو في مقدمة المجددين في الموسيقى الايرانية بنقل الكتب الفنية العربية اليها ••• ومن كتابه هذا نسخة لدى مرزا جلال الدين همائي الاصفهائي من مؤرخي ايران المعاصرين (١) •••

والامة الايرانية لها ماض في الحضارة ، سبقت الاسلام بمصور ، ولكن الفخر في تدوين الموسيقى كفن كان نصيب الامة العربية ، ولم تلتفت ايران الى الناحية الفنية الا بعد نضج الفنون عند العرب ، وهذا لا يمنع أن تكون

(١) تاريخ ادبيات ايران ج ١ ص ٢١٤ وج ٢ ص ٨٨ وهناك مباحث في الموسيقى •

الموسيقى طبيعية فى الامم الا أن سيرتها عند العرب علمية • اتصل الاقوام بهم من هذا الطريق • كادوا يمثلون ضروبها جميعها لمختلف الامم •••

١٢ - نظام الدين ابن الحكيم :

استاذ لا يجارى فى الموسيقى ، خلف السهروردي ، وكان أخذ الموسيقى عليه وكذا الخط ويعد من أكابر رجاله ، اكتسب منزلة أذعن له بها العام والحاص • شهد له بها رجال الفن فى مختلف الاقطار ، أخذوا منه الموسيقى كما أخذوا الخط ، وبرع فى التصوير والخرائط •••

ترجمه الصفدى فى أعيان العصر وأعوان النصر فقال :

« يحيى بن نور الدين عبدالرحمن ، الشيخ المحدث ، الكاتب ، المجود ، المحرر ، الموسيقار ، نظام الدين ابن النور الحكيم الجعفرى الطيارى البغدادى • كان يكتب طبقة ، ويتقدم بحسن أوضاعه كل من سبقه ، فاذا رأيت خطه فى المهارق ، أنساك سحر الاحداق وزهر الحداثق •••

وله عناية بالحديث ، قرأ بنفسه وأسمع أولاده ، ورحل بهم من أوطانه • كان موسيقارا يتقن اللحن والانغام ، ويعوله فى الصناعة ربها ، ويخضع له ولو انه الضرعام • فاذا أورد لنا أعرب فيه عن استاذيته ، وفن أهل المغرب بمشرفيته ، وسلب عقولهم بمشرفيته •

ما كان حين يغنى فى مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم أغصان

قدم من العراق الى الشام ، وتوجه الى الديار المصرية ، ثم عاد لعراقه لاجل أملاكه ، توفى سنة ٧٦٠ هـ - ١٣٥٩ م ، أو ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م ، ورد خبر موته من بغداد •

وكان أولا يكتب الانشاء عن حكام بغداد ، ولما عاد اليها استمر كذلك ، وكانت الكتب ترد عن حكام بغداد الى ديوان الانشاء بخطه ، وكان والده النور حكيما يظلم ملوك المثل وغيرهم • وكان نظام الدين يكتب المنسوب ، ويصنع الكوفى والمعلقى من أحسن ما يكون وأجوده ، ووضع

أشياء بخطه فى بيت القاضى شهاب الدين يحيى ابن القيسرانى ، وهى فى غاية الاتقان ، وأرانى درجا قد كتب فيه منازل الحج من بغداد الى مكة ، وصور ذلك وشجره فى خرقة كتان ، وهو من أحسن الاوضاع ، فى غاية التحرير والاتقان .

وكان أستاذا فى علم الموسيقى ، له فيه أقوال وأعمال ينقلها عنه أرباب هذا الفن فى الشام ومصر . وكان اذا خلا بمن أحب من الاكابر اندفع وغنى من غير آله أشياء غريبة ، سمعته منه غير مرة ، وكان ينظم أيضا . . . اهـ (١) .

فصل ترجمته فأحسن ، ويهمنى بيان أنه من رجال الموسيقى المعروفين ، لا يبارى أخذ عنه أرباب الموسيقى فى الاقطار العربية أقواله وأعماله . . . وجاء فى المسالك ما فيه سعة أكثر . قال ما ملخصه : أخذ بقلم المنسوب والموسيقى عن السهروردى وأجاد فى الموسيقى وبرز فيه . وسمعت من صناعته المطربة ورأيت من تشجير الفائق ما ملأ العين والاذن ، وسر البصر والسمع . وكان أبو سعيد يرعاه ومثله وزيره محمد ابن الخواجه رشيد الدين . وكان لا يزال يحضر مجلسه وهو من المقربين اليه . وكانت تجيء أخباره أيام موسى القان (٢) الملك القائم ، وعلى باشا القائم بدولته . وكان يكرمه ويوفر احترامه له . وكان هو والامير الوزير نجم الدين محمود بن شرفين ، وقاضى القضاة حسام الدين الفورى من خاصة أهل الاصطفاء . فلما دارت على موسى قان وعلى باشا الدائرة ، وطلت دماء . وهما فى ثورة تلك الثائرة تسحب الوزير محمود والقاضى وابن الحكيم منهزمين الى أبواب سلطتنا (سلطان مصر) ، فلتقاهم بنعمة ، وتولاهم برحمة ، ورتب لابن الحكيم بدمشق راتب ، وعينت له الربوة وأقام بها . . . ثم سافر الى العراق لاستغلال أملاكه فلم يحصل له لاستيلاء الخراب والايدي

(١) أعيان العصر وأعوان النصر ج ١٢ مكتبة السلطان أحمد الثالث فى سراى طوبقبو فى استانبول رقم ٣٠١٠ .

(٢) ورد فى الاصل القان . وينطق به (قآن) كما هو المستعمل فى أيامنا . وكان قد عرب قديما بلفظ (خاقان) ولم تحدد عندنا الاعلام التاريخية .

العادية عليه الا ما قل ، فعاد كالحائب ، ثم توجه الى مصر وأقام بها مدة ،
ثم عاد الى العراق .

ومن شعره :

لكم منى الود الذى ليس يبرح ولى فيكم الشوق الشديد المبرح
وكم لى من كتب ورسل اليكم ولكنها عن لوعتى ليس تفصح
وفى القلب ما لا أستطيع أبته ولست به للكتب والرسل أفصح
زعمتم بأننى قد سلوت هواكم لقد كذب الواشى الذى يتنصح^(١)

ولا يزال أساتذة كثيرون نشأوا ببغداد لم يعرف عنهم لحد الآن .
ولا تزال الايام تميظ اللثام عن الواحد تلو الآخر حتى تكونت لنا هذه
المجموعة وان كنا نعتقد بنقصها سواء فى استيعاب حياة مثل هذا الرجل ،
أو التقصى فى العثور على رجال العراق الآخرين ، ونأمل أن يتوجه
الاشتغال فى نواحي احياء ذكرى الاسلاف من أمثال هؤلاء النوابع .

١٣ - جمال الدين الداسنى :

كان من أشهر المغنين فى هذه الازمنة وهو عمر بن خضر بن جعفر
زائدة^(٢) الكردي الداسنى ، جمال الدين أبو سعيد المشرقى ، درس
الموسيقى ببغداد ، ذكره ابن فضل الله العمري ، وابن خطيب الناصرية فى
الدر المنتخب فى تاريخ حلب ، وجاء فى كشف الظنون انه جلال الدين عمر
ابن خضر الكردي المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠ هـ - ١٣٩٧ م ، وفى تاريخ
الوفاة نظر الا أن يكون قد عاش نحو ١٤٠ سنة . جاء فى الدرر الكامنة ان
والده كان قد اتصل بهولاكو ، ثم سخط عليه فقتله ، وباع أولاده ، فأشترى
الصاحب شرف الدين هارون الجوينى (عمر) هذا وهو صغير جدا ، فان مولده
كان فى ليلة الجمعة ٢٥ من شهر رمضان سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٣م فاجتهد عمر
حتى ذاق فى الغناء ثم آل أمره الى أن قدم الشام فاختص (بتكرز) فقربه ،

(١) مسالك الابصار مخطوط اياصوفيا .

(٢) الدرر الكامنة انه (جعفر زاده) وفيها عوض الداسنى (الدشتى) .
والداسنية اليزيدية نسبة الى جبل داسن ذكره فى معجم البلدان .

وصار يعلم جوارى عنده وكان قبل ذلك اتصل بملوك ماردین ، ثم بصاحب حماة ، وبلغ خبره الناصر ، فاستدعاه وأعطاه خبز حلقته ، ثم رتب له راتبا • وقال فى مسالك الابصار : انه ابن زادة الديسنى جمال الدين أبو سعيد المشرقى ، أبوه كردى وأمه من البيت المودودى • مات أبوه بالموت (١) • أمر هولاء أن يصلبه فصلب واشتره الصاحب شرف الدين هارون الجوينى ، فتقرب اليه بالغناء • ومجلسه مأهول برب كل فضيلة • وكان يفشاه من أهل الغناء كشبا (كذا) وزير البروانه ، وعبدالمؤمن ، والزین ابن البرهان الموصلی ، وحسن النای ، وسعد الدين السليكو ، والبدر الاربلی ، وأبو بكر التوريزی وكانوا كلهم ائمة فى هذا الشأن • أخذ الجوينى عن هؤلاء • وكان كريما وعرف جيد الغناء من رديئه ، فاجتهد فى الطلب • قال : واجهدت نفسى حتى نقت فى الطرب ثم قدمت هذه البلاد ، ووفدت على حضرة السلطان بمصر • • • حتى أصبت فى عينى فى بعض الوقائع ، فرتب السلطان لى مرتبا أثقت به وفتعت بعد الخبز بالفتات •

وروى عن جماعة منهم :

- ١ - حسن النای (ورد النای) •
- ٢ - السليكو (ورد السليكو) •
- ٣ - البدر الاربلی • سيد الجنكين - وكان عند المظفر بماردين • وقتله مجيرالدين بن حنبر • أستاذ ارسلان الدوادار •
- ٤ - التاج الكندى •
- ٥ - الخواجة ابو بكر النوروزى (التوريزى) •
- ٦ - علاء الدين على دهن الحصا •
- ٧ - الكمال يوسف (أخوه) •

(١) الموت قلعة كان يتحصن بها حسن الصباح زعيم الاسماعيلية ودامت الى ما بعد انقراضهم سنة ٦٥٥ هـ •

وكان هذان الاخوان كل واحد منهما فريد ومجيد ، وكان يوسف أمير المطربين وكان أخوه على نديم الحضرة • وكانا عند لؤلؤ صاحب الموصل الى آخرين منهم تقي الدين بياع الدقيق ، وكمال الدين الدويك ، والحواجة صدرالدين القشوانى (١) •

ومن تصانيفه :

١ - (الكنز المطلوب فى علم الدوائر والضروب) : أجاد فى تأليفه ، ومن علم علاقته بالجوينى لا يستبعد مهارته فى الموسيقى مع العلم أن الجوينى كتب له الصفى الارموى (الرسالة الشرفية) • فالترجم ممن تلقى الموسيقى على أكابر الاساتذة (٢) •

١٤ - الكمال ابن البرهان الصوفى :

هو كمال الدين محمد بن البرهان الصوفى الموصلى الاصل البغدادى ، كان من أهل الاقدار • ذكره النظام بالاعظام ، وأشار اليه فى علم الموسيقى ، وقال : له اليد الطولى فى معرفته ، وبلغ منه مبلغا يقصر عن وصفه • وذكر انه يصحب أفضى القضاة ابن السباك • وله به اعتلاق أكيد فى اعتلاء ما عليه لمنه مزيد (٣) •

هذا • وابن السباك جاء ذكره فى منتخب المختار •

١٥ - السلطان أحمد الجلائرى :

أحد سلاطين العراق ، كانت له اليد الطولى فى الموسيقى ، يجيد فى تأديتها اعادة باللغة الغاية (٤) • • • فهو من أصحاب المعرفة فى هذا الفن وفى فنون جميلة أخرى ، ولا يعد من الاساتذة الا انه ممن يؤخذ عنه ، وكان الاستاذ عبدالقادر المراغى من ندمائه كما انه كان من ندماء أخيه قبله • • •

(١) مسالك الابصار مخطوط أياصوفيا •

(٢) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٦٤ وكشف الظنون •

(٣) مسالك الابصار • مخطوط أياصوفيا •

(٤) المنهل الصافى •

ومن المهم أن نعرف عن أخذ الجلائرى الموسيقى ، وأسانذة الموسيقى فى أيامه غير المرائى ... وسنتعرض لهم .

ترجمة السلطان أحمد فى تاريخ العراق^(١) ... وبه ختم عهد الموسيقى فى أيام الجلائرية . وهم مغول حكموا بعد الایلخانية . وانتهى هذا العهد سنة ٨١٣ هـ - ١٤١٠ م ويتخلله عهد (التيموريين) أو (آل تيمور) . ويمتد الى ما بعدهم بكثير . وفى أيام السلطان أحمد من الموسيقيين الخواجة عبدالقادر المرائى ، ورضى الدين رضوان شاه . ويأتى الكلام عليهم .

٢ - اصل الموسيقى

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م

الى سنة ٨١٣ هـ — ١٤١٠ م

١ - الموسيقى العربية :

ذكرنا المخلفات فيها . ونالت عناية كبيرة من الایلخانيين أيام هولاکو ، وأخلافه لا سيما فى زمن أبى سعيد ، وفى عهد الجلائرية من السلطان أويس فمن بعده حتى أواخر سلطنة أحمد الجلائرى . ظهرت فيها مؤلفات عديدة ، ونالت رعاية .

ترجع فى أصلها الى العهد العباسى الاخير . وركنها الركين مؤلفات الصفى الارموى ، نالت شهرة تليق بها . وان هذا الاستاذ ترك أخلافا لا يستهان بهم . وبه وبأمثاله مثلت الموسيقى العربية جميع الانغام الشرقية وضروبها .

٢ - الموسيقى الفارسية :

هذه دخلت العراق بدخول هولاکو ، لكنها لم تغلب بل ذابت فى الموسيقى العراقية . وما ذلك الا أن المغول تأثروا بالادب الايرانى . وهذا توسع فى الموسيقى العربية ، لأن اللغة العربية كانت لسان العلم والادب والفن للامم الاسلامية ، فكان الايرانيون يستقون من معينها ، فتوسعت موسيقاهم .

(١) تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٠٣ وما يليها .

ويهمنا هنا أن نذكر (موسيقى المغول) ، وهذه لم تكن أول ما اتصل بالترك . وموضوعنا موسيقى المغول الأيلخانيين . دخلوا بغداد سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م . ومن ثم روعي تطبيق موسيقاهم على ما عند العرب ، فبين أنها لا تخرج ألحانها عنها . فلم تعد مباينة ، أو غريبة النغمات وإن اختلفت المصطلحات ، والأسماء . وصارت تعتبر داخلية في عدادها

نعلم يقينا أن الموسيقى ابتدأت في المغول من أوائل أزمانهم كسائر الأمم ، ونشأت عندهم كما هو الشأن عند العرب أو ما يقاربها ، والتفصيل عنها مبسوط في (تاريخ الآداب التركية) ، وفي (منشأ الآداب) للاستاذ فؤاد الكوبرلي^(١) . وموضوعنا يخص تاريخ دخولها العراق ، ومدى اتصالها بالموسيقى العراقية ، فهي لا تشبه الموسيقى الفارسية واحتكاكها المتصل بالعربية بعامل المجاورة ، لأنها بعيدة عنا ، جاءت مؤخرا ، وكانت بوضع متقن ، تناصرها حكومة قوية أرعبت العالم دهرا

التفتت إليها الأنظار من حين دخولها ، فلزم تدقيقها ، ومعرفة ماهيتها ، ودرجة موافقتها أو مخالفتها للموسيقى العراقية . وكانت الموسيقى التركية معروفة عند الترك في العراق يغنون ببعض أغانيها بصورة غير منتظمة ولا علمية . شاعت منها بعض الألحان والأنغام ودخلت في الموسيقى العربية وفي عداد أنغامها مثل البيات ، وعادت صوتا ، أو لحنا منها . والمغولية جاءت العراق فوجدت متداخلة فيما عند العرب .

والموسيقى المغولية لا ارتباط لها بنيرها ، والعرب عرفوا مكائنها من موسيقاهم . فتكلموا عليها لثلاث تكون مجهولة المنزلة وهي تعزف كل يوم بمراى ومسمع منهم

ويهمنا أن ندون ، أن الأرموى كان أحد الاساتذة المجيدين في العهدين ، نال مكانة لا تقة عند الخليفة المستعصم كما حصل على موقع ممتاز لدى هؤلاء

(١) ترك أدبياتى تاريخى ص ٨٤ ، وترك أدبياتنك منشأى ص ٦٣-٦٨ .

وأخلافه • ثبت الموسيقى العربية بكافة ضروبها • وفي أيامه وبعده عرف
موسيقيارون عديدون مر ذكرهم •

وفي هذا العهد لم يحدث تجديد ، ولا حصلت زيادة • ولا ظهر تعديل قل
أو كثر ، وإنما ساروا على ما سار عليه العرب فهم عيال على نهجهم العلمي •
فعاذت الموسيقى العربية أصلا للموسيقى الشرقية ، فلا تباين ما عندهم ، وإنما
تشمل كل ضرب من ضروب كل قوم • فهي بحق يصح أن نسميها
بـ (الموسيقى الشرقية) •

إن الموسيقى المغولية كانت أجنبية عنا ، بعيدة عن موسيقانا ، فاتتصب رجالنا
لتطبيقها على ما عندنا ، فأروا أنها لم تخرج عن نوع من الانغام العربية المستعملة
المعروفة ، أو هي فرع منها • وللارموى خدمته في هذا التطبيق العلمي ...

ومن ثم عرفت الموسيقى المغولية وثبتت ، وضبطت ضروب أنغامها • وفي
حالتها هذه لا يصح أن يقال إنها اشتقت من موسيقانا ، وإنما أرجعت إلى ما عند
العرب من ضروب الألحان ، وتعين أنها لا تخرج عن أنغامها بالرغم من أنها
كانت في سالف أيامها مستقلة في أوضاعها ، منعزلة عن غيرها • فإذا كانت
الموسيقى الإيرانية دخلت اللغة العربية بأسمائها وذابت في موسيقانا ، ووسعت
ناحية من نواحيها ، أو أثرت بمصطلحاتها ، فالمغولية أمكنها أن تنطوى ضمن
بعض الألحان العربية ونغماتها ، فاندغمت وماعت فيها ...

ورجال الموسيقى أشاروا تارة وأوضحوا أخرى أوضاع الموسيقى المغولية
والتركية ... وهذا لا يكفي دون أن نستنطق الباحثين ، ونراعي أقوالهم ،
وتبعاتهم ، ومنها تتعين الحالة الخاصة ، وقد مر بنا النقل عن (أرجوزة الانغام) •
جاءت الإشارة فيها إلى بعض الانغام والأوضاع مجملة مما دعا أن تراجع
مؤلفات عديدة لمعرفة دخول الموسيقى المغولية العراق ، لنعلم أثرها في الموسيقى
العربية ومكانتها منها حتى ظفرنا بغيثنا ، وتوصلنا إلى بيانات مهمة أدلى بها
معاصر للمغول متصل بهم اتصالا وثيقا أعنى به الأستاذ عبدالقادر المراغى نديم
الجلائرية في بغداد ، وسلاطين الجغتاي ...

ونحن في هذه الحالة لا نريد أن نتمق في الموسيقى في دواخلها وبواطنها ، وإنما نريد أن نوضح الاتجاه التاريخي ، ونبين ما كانت عليه الموسيقى العربية ومنزلة المغولية منها بما وصل إلينا . عولنا على كتاب (جامع الالحن) ومؤداه :

العشاق ، والنوى ، وبوسليك مما يوافق أمزجة الاتراك ، وإن هذا مما يولد الشجاعة ، ويحرك الشعور . . . فكانت تلحيناتهم لا تخرج عنها ، ويتمهدونها بآلات يقال لها (كوك) ، أو (كوكات) . وهذه يلحنها العامة عندهم ويدعونها (ايز) و(دوله) . وفي تاريخ الادب التركي للاستاذ فؤاد الكويريلي أن الكوك يعنى النغمة أو الصوت أو المقام وكذا يطلق على الاغنية والاسم العام لذلك (الكوك) . ويغلب على هذا الغناء (الپسته) أو ما نسميه بالاغنية . وعند العثمانيين يقال للموسيقى (مهرخانه) أخذوها من السلجوقيين^(١) .

أما الكوك المغولى فهو عند الخطا (الختاي) يبلغ ٣٦٦ لحنا على عدد أيام السنة ، فيعرضون كل يوم (كوكا) منه ، ويلحنونه بـ (حلق) . ويقال له (ايروودوله) . وإن أصل الكوك وأعظمه عندهم يقال له (نه) ، ويسمونه (بيسون كوك) . وهذه أسماؤه :

- ١ - أولوق كوك .
- ٢ - أصلان چب .
- ٣ - بورس .
- ٤ - بروتارغاي (بورستارغاي) .
- ٥ - قولادو .
- ٦ - جنتاي .
- ٧ - خنشاي .
- ٨ - شنداق .

(١) تورك أدبياتى تاريخى ص ٨٥ وما بعدها . وفيه مجمل تاريخه لما قبل المغول بل لما قبل الاسلام حتى عهد المغول والعثمانيين .

وأكثر هذه الكوكبات في (ذور الخمس) ، ومنها في دور (الرمل) .

٩ - قاتا تقوا (ووردت في نسخة : قوتا تقوا) .

وهذا يكون في الغالب على البحر المتقارب ، وعلى ثلاث نقرات .
وسبعا أخرى . فصل المراغى ذلك كله في كتابه شرح الادوار ^(١) .

١٠ - التركانى : وهذا يعرف عند أهل العراق بـ (المعتدل) ، أو ما يسمى بـ (المعتدلات) . وغالب ما يأتون بأبيات تركية وفارسية لتمثيله وتقريبه ... وتلجينه (العشاق) أو (السيگاه) على أن تكون تلك الأبيات من (بحر الرمل المحذوف) ، و(المعتدل) ويؤدى دائماً في (دور الرمل) ، وأحياناً في (بنجگاه) ، وحيناً يكون بـ (سيگاه معتدل) . وهذا يسمى (أرانى) .

أورد المراغى تفصيلات . وفي سائر كتبه مباحث متعددة . واستشهد بأبيات تركية جعلها أمثلة للتوضيح . وغالبها تجرى في التشرifications السلطانية .

والاصطلاحات المذكورة لم يعد يعرف غالبها عند الترك العثمانيين ، ولا في العراق ، وإنما دونها العراقيون من قبل وثبتوها في مؤلفاتهم الخالدة . ولولا ذلك لما علمنا هذا المصطلح ، أو تعسرت علينا معرفته . لأنه لم يبق له أثر ، وإنما عاد القوم الى التدوينات العراقية ورجعوا الى ما فيها من مصطلح فكانت وافية .

وغاية ما نقول ان عبدالقادر المراغى فصل أكثر من غيره ، وهو ممن عاش في العراق وعرف ما هناك ، فلا نرى مجالاً للاطالة فيما زاد عن بقيتنا ، فقد فتحنا المعلق ، وصار في ميسور كل أحد ولوج هذه المباحث ، والتوسع فيها من أرباب الاختصاص .. فبين أن الموسيقى العربية أصل الموسيقى التركية والفارسية . تعتمدان على قواعدها وألحانها وأنماهما المدونة باللغة العربية ، وترجمت كتبها الى تلك اللغات ...

والتركية خاصة تميل الى صنف من ضروب الانغام مما يتفق وسجاياها .
 ذلك ما ساق المراغى أن يدون مناحيهم ، ويفصل مصطلحاتهم القديمة ، ويشعر
 بما شعروا به ، وأرجع ما عندهم الى الموسيقى العربية وألحانها ...
 وقد أخطأ من ظن ان الترك لا موسيقى لهم ، وانهم دمروا الموسيقى .
 فالحماية لها مشهودة في مختلف العصور . وان التحامل على الترك في أنهم
 أعداء العلوم والفنون من كيزوتر (Kiesiwetter) الالماني في كتابه الذى نشره
 فى الموسيقى العربية سنة ١٨٤٢ لم يستثن من الترك إلا آل تيمور . ومثله ما عرف
 عن البرنس قانتيمر (Cantemer) فى تاريخ الدولة العثمانية مما لا محل
 لتفصيله (١) . وقد رأينا من الامثلة والمباحث ما يدحض هذه الاقوال كما اننا فى
 بحث آخر تناول الموسيقى فى العراق للعهد العثماني . وفيها بعض التفصيل .
 هذا مع العلم بأن صفى الدين الارموى بلخى ، وان عبدالقادر المراغى تركى
 قطعاً . وذكر أحياناً تركية عديدة فى كتاباته .
 وبهذا كان نصيب الموسيقى العربية أن ثبت ما عند المغول ، وعينت أنه
 مما يدخل ضمن ما لديها بلا فرق ، ففأقت غيرها . والايرائية مأخوذة من العربية
 نسخة طبق الاصل ...
 هذا وان المغول تأثروا كثيراً بموسيقانا . والسلطان أبو سعيد من أعظم
 الموسيقارين . ومثله السلطان أحمد الجلائرى .

٣ - الموسيقى العربية

فى أيام التتر كمان

من سنة ٨١٣ هـ — ١٤١٠ م

الى سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م

١ - الموسيقى :

كان المغول الایلخانيون فى أيامهم ظهرت الراحة ، وسلطة الدولة كانت
 ترعى الطمأنينة . ومثلهم الجلائرية وهم مغول أيضا . وهؤلاء تشوشت الحالة
 (١) على تبعلر مجموعه سى ج ١ ص ٤٥٧ وج ٢ ص ١٣٥ .

فى زمنهم مدة ثم مضت فى مجراها • وقد مر بنا ما كان من الموسيقى • وهكذا كان (آل تيمور) قد رعوا هذا الفن ، وقويت الصنعة الموسيقية عندهم • وزمانهم متصل بالجلالثرية والترکمان • وان رجال هذا العهد هم رجال الجلالثرية • فكانت الاوضاع قد استمرت على وتيرة •

ولما تولى التركمان وتعاقبوا على العراق فى دولة قراقوينلو ، ودولة آق قوينلو سارت الحالة على سيرتها المألوفة ، واطردت الموسيقى كما كانت الا أن الاشتغال والنقل الى الفارسية استمر • قويت اللغة الفارسية وتمكنت فى النقل حتى أواخر أيامهم من قراقوينلو وآق قوينلو • وكأنها أعدت المادة للعهد الصفوى •

وليس لدينا ما يصحح أن يدون عما حدث من تجدد فى الموسيقى بل صارت فى عهد المغول أصلا لمن جاء بعدهم والحالة على ما كانت عليه • ولعل عهد المغول من ايلخانية وجلالثرية لم يأت مثله فى عهد تال • وانما توسع نطاقها ، فدخلت بلدانا كثيرة وتمكنت •

ولا شك أن التركمان ورثوها من أيام الايلخانية والجلالثرية كما ورثوا ادارتهم ، وقاموا بتأييد نغماتهم على يد أكابر الموسيقى العرب • والمؤلفات عندهم لم تتغير ولم يدخلها أدنى تبدل ، ولا أصابها تطور فى النغمات ، فلم يحدثوا تبديلا مشهودا •

٢ - الموسيقيقارون :

١ - الخواجة عبدالقادر المراغى :

هذا آخر رجال الجلالثرية وأدرك هذا العهد • وبه ختمت أيام المغول والجلالثرية • والسلطان أحمد آخر سلاطينهم ببغداد • والباقون لا بعدون شيئا • وعبدالقادر المراغى بقى أيام (آل تيمور) وعاش فى كفهم • أدرك العهدين • ولما كان آل تيمور تخللوا العهدين فهو من مشاهير رجالهم فى الموسيقى •

كان من أكابر أساتذة الموسيقى ، كتب رسائل عديدة فى العمل به
لا يوازيه فى عصره أحد ، كاد يقارب فى شهرته صفى الدين الارموى ،
بل صار يعرفه الايرانيون أكثر . رجعوا الى مؤلفاته من جراء أنها مكتوبة
بلغتهم فكانت عمدة ... كان عول على مطالب الصفى بحذفها وترجمها الى
اللغة الايرانية ، وأوضحها كثيرا ...

زاول هذا الفن سنين ، وسعى فيه سعيا بليغا ، وخص غالب اشتغاله به ،
فظهرت له غواضه ، وتجلت حقائقه بحيث فاق غيره من معاصريه ولم يوازه
فى رتبته أحد . كان أولا تحت رعاية سلطان العراق (حسين الجلائرى) ثم
أخيه (السلطان أحمد) ، فكان من ندمائهما ... وفى كتابه (الموسيقى) يقول
انه بذل جهده فى تحصيله ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة بما وصل اليه من قدرة
وطاقة فتوسع حتى خرج من دائرة التقليد ، ومال الى ناحية تفهيمه وتبسيطه ،
وتسهيل طريق الاخذ به ... مما دعا أن يدون مؤلفاته الخالدة ... الا أنى
لم أر فى هذه الايام من بحث عنها ، واستقصى خبرها ...

وفى تاريخ حبيب السير ما تعريبه :

• حاز أنواع الفضائل ، وحصل منها على نصيب وافر ، ولا يخفى ببال
أو خيال أن يجاريه فى الموسيقى ، أو يوازيه الاقران ، وبلغ الغاية فى علم
القراءة ، وفى الشعر والخط . مهر فى كلها ... وكان فى أوائل حاله ببغداد ،
ينادم السلطان أحمد الجلائرى ، ويلازمه ، وكان يخاطبه السلطان
بـ (صديقى العزيز) ، وتمكنت علاقته به كثيرا ... ولما أن كتب للحكومة
الجلائرية الزوال ، وطوى بساط سطوتها ... مال الى (ميرانشاه) ، وانتظم
فى سلك ندمائه ، وكان عطفه عليه ، ووداده له أكبر ، الا انه - على ما علم من
مجالس النفاس - كان قد انترى الامير خلل فى دماغه ، وصار يرتكب بعض
الامور التى لا تليق ، فأراد الامير تيمور أن يؤدبه وأصدر أمره بقتل ندمائه ...
فانتهاز الحواجة عبدالقادر فرصة للهرب ، وفر ، اكتسى لباس القلندرية مدة
متخفيا حتى ذهب مرة الى الامير تيمور فجذب نظره . كان قد قرأ القرآن

فى محفل بصوت عال ، ولحن جذاب ، ومن ثم كانت مشاهدة الامير هذه وسيلة أخرى لان يبسم له الامل ، وينال المنزلة اللائقة ، ويحصل على العفو . وبعد وفاة الامير تيمور لازم السلطان شاه رخ ، وبقي فى خدمته . كان من ندمائه الى سنة ٨٣٨ هـ - ١٤٣٤ م ، فحدث الطاعون فى التاريخ المذكور ، فأصيب به وتوفى هـ (١) .

وفى (دانشمندان اذربيجان) جاءت تفصيلات وافرة عنه . قال : هو كمال الدين أبو الفضائل عبدالقادر المراغى من موسيقارى أذربيجان . ولد فى ٢٠ ذى القعدة سنة ٧٥٤ هـ - ١٣٥٤ م مال الى الموسيقى والعلم الرياضى أكثر من سائر العلوم ، وتوغل فى هذا الفن وأدرك دقائقه وألف فيه مؤلفات وافرة ، وأبدى مهارة زائدة . واستخرج ألحانا غريبة ، فكان أشهر الموسيقارين فى عصره . وأول ما عمل الموسيقى لدى السلطان أويس قبله شهرة ذائعة . عمل للسلطان ٣٠ نوبة فى شهر رمضان لكل يوم نوبة وذلك سنة ٧٧٩ هـ فجعله السلطان فى صف رضوان شاه ، وأكرمه غاية الاكرام وزادت مكانته لديه . ذكر ذلك فى كتابه (مقاصد الالحان) .

وفى سنة ٧٨٤ هـ ولى السلطان أحمد ابن السلطان أويس فاتخذة نديمه . وكان فى صحبته فى بغداد وفى تبريز . يكون معه حيث كان . وألف للسلطان ٣٠ دورا . وكان لكل دور منها ٣٠ من النقرات . وكانت منزلته أعظم لدى هذا السلطان .

وفى سنة ٧٩٦ هـ جاء الامير تيمور الى بغداد بجيوش جرارة ، ففر السلطان أحمد منها ، فانهزم الحواجة عبدالقادر بأهله وعياله الى كربلاء ثم جاء الى الامير تيمور ونظم له بيتين :

مشرق ومغرب مسخر دورسكا
دولت ونصرت مقرر دورسكا

فتح ونصرت دائماً بيلكنده دور

دولتن حقدن مقرر دورسكا (١)

وفي سنة ٨٠٠ هـ بأمر من الامير تيمور ذهب الى سمرقند وما وراء النهر .
ثم صار مقرباً ليرزا شاه رخ ، فاتصل به الى آخر أيامه .

ويطول بنا ذكر جميع ما أوردده صاحب (دانشمندان آذربيجان) (٢) .

مؤلفاته :

١- جامع الاحزان: فارسي في مجلد ضخمة ، أوله «حمد بي غايت، وشكر بي نهايت
قادرى راكه ...» ، منه نسخة خطية في نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٤٥
قدمه للسلطان شاه رخ . وكتابه هذا مهم جدا لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من
دقائق هذا الفن وعظائمه إلا ذكرها ، وأحاط بعلمها ... وفيه أوضح
مصطلحات القوم ، وأضاف اليه فوائد كثيرة ، يشتمل على مقدمة واثني عشر
باباً وخاتمة . انهاء باليتين التالين :

اين نبشتم تا برايد روزگار من نماين اين بماند يا دگار
من شوم بادرد وغم در زير خاك كس نداند حال من جز كردگار (٣)

ومن أهم ما تعرض له المؤلف في هذا الكتاب (الموسيقى عند المغول
والترك) ، وما لهم فيها من الحان . جمع وصف الآلات والنفحات . وفيه بيان
التطور في الموسيقى ...

ومن هذا الكتاب نسخة أخرى برقم ٣٦٤٦ ، وثالثة برقم ٣٦٤٩ ،
ورابعة برقم ٣٦٥٠ ومن الغريب ان لم يذكر له صاحب كشف الظنون كتابا
وانما بين اسمه في عداد رجال الموسيقى ...

(١) معنى البيتين أن المشرق والمغرب قد سخرأ لك وتقرر لك الملك . وصار
النصر حليفك والفتح أليفك فثبتت لك الدولة من الحق تعالى .

(٢) دانشمندان آذربيجان ص ٢٥٨ - ٢٦٤ .

(٣) فحواه : كتبت هذا ليبقى زمانا بعدى ، أنا لا أبقي ، وجعلته ذكراى ،
وستوارينى الترب بغم والم ، ولا يعلم حالى غير خالقى .

ولما ألف كتابه المذكور - كما قص ذلك - كان له من الاولاد (نور الدين عبدالرحمن) وله من العمر ١٢ سنة ، و(نظام الدين عبدالرحيم) وله من العمر ٧ سنوات .

ونور الدين هذا ألف (مقاصد الادوار) باسم السلطان بايزيد (سنة ٨٨٦ هـ -

٩١٨ هـ) .

وعبدالعزيز حفيد عبدالقادر المراغي من الموسيقارين المشاهير في القرن العاشر الهجري . له رسالة (نقاوة الادوار) في فن الموسيقى كتبها باسم السلطان سليمان . منها نسخ في نور عثمانية وأخرى في أيا صوفيا (١) .

٢ - كتاب الموسيقى : وهذا لا يختلف عن سابقه في موضوعه الا انه لم يقدمه الى أحد ، والظاهر ان هذا هو الذي اختصره باسم السلطان محمد ابن السلطان مراد (٢) ، وسماه (كتاب مقاصد الالحان) (٣) .

وكتاب الموسيقى أصل (جامع الالحان) كتب له المقدمة ، ولم يغير منه شيئاً نسخة منه في نور عثمانية باستانبول .

ومقاصد الالحان جاء في (دانشمندان آذربيجان) أنه ألفه سنة ٨٢١ هـ باسم ميرزا شاه رخ . وأوله :

« الحمد لله الذي زين الاصوات ، بطيب الالان والنفحات ، وسيرها دائرة بين الشعب والمقامات . . . » (٤) . ومنه نسخة بخطه في سنة ٨٢١ هـ (٥) .

ورأيت منه نسخة في خزانة سراي طوبقو في روان من استانبول . برقم ١٧٢٦ . وفي أوله أبدع النقوش . وقدمه مؤلفه الى السلطان محمد ابن مراد ولا شئت انها منقولة من النسخة السابقة .

(١) دانشمندان آذربيجان ص ٢٥٤ و ٢٥٧ .

(٢) راجع عثمانلي مؤلفلى .

(٣) منه نسخ عديدة في نور عثمانية باستانبول .

(٤) دانشمندان آذربيجان ص ٢٦١ .

(٥) خزانة المشهد الرضوى ج ٣ ص ٣٥٠ .

وبعد أن ذكر نعمة داود مضى الى الخلفاء الامويين والعباسيين ، وذكر صفى الدين الارموى وانه صاحب الادوار فى زمان المستعصم . تخرج عليه أربعة : الشيخ شمس الدين أحمد السهروردي ، وعلى السطاهي (أو الستائي لم تظهر واضحة) ، وحسين زامر ، وحسام الدين قتلغ بوغا .

كتب هذه النسخة فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٣٨ هـ . وفى هذا الكتاب جداول من أتقن الصنع ، والكتاب بخط جميل جدا . لعله بخط المراغى وكان من مشاهير الخطاطين . والنسخة خزائية فى غاية النفاسة .

٣ - زبدة الادوار : فى الباب الثانى عشر منه بين أنواع الموسيقى عند الترك ، وهذه النسخة وصلت الى الاستاذ رؤوف يكتا الموسيقار الشهير فى المملكة التركية من منيف بك المستشار الاسبق للسفارة العثمانية فى طهران كان حصل عليها المستشار هناك وأهداها الى الاستاذ الموما اليه (١) .

٤ - شرح الادوار : وهذا أول مؤلفاته ، شرح (كتاب الادوار) لصفى الدين الارموى ، وباقي مؤلفاته توحيد لمباحته . كتبه مشروحاً بالفارسية والاصل عربى . كتب له مقدمة وعرضه على (الشاه رخ) ، شاهدت هذه الكتب ما عدا (زبدة الادوار) ، وكلها تعين نهج المؤلف وتوضح ترجمته ، وغالب ما اعتمد كتب الصفى الارموى أفرغها بقلب اللغة الفارسية ويدعى انه المجدد الثانى ... ذكره الغفارى فى تاريخه وأثنى عليه (٢) ... وفى تذكرة دولتشاه السمرقندى تفصيل ترجمته ...

٥ - كنز الالحان فى علم الادوار : ذكره فى ذيل كشف الظنون المسمى ايضاح المكنون (٣) . ونسبه الى الحواجة عبدالقادر المراغى ولم أشاهده . عرفنا الكثيرين من معاصريه ، أو أساتذته سابقين ، أو كانوا من أخلافه فتوضح لنا الشيء الكثير عن رجال القرن التاسع الهجرى .

(١) مى تتبعار مجموعهسى عدد : ٢ .
(٢) تاريخ الغفارى المسمى عالم آرا . عندى مخطوطة منه بخط نفيس .
(٣) ذيل كشف الظنون ج ٢ ص ٣٨٤ .

طال بنا الكلام على رجال الموسيقى ، وما كنا نфан أن سنظفر بهذا
العدد من مشاهيرهم ، وكل ما نقوله ان هؤلاء الموسيقارين ممن يفخر العراق
بعلمهم الجم ، واتقانهم الفن ...

ولعل الايام تظهر آخرين . ومن المهم ذكره ان هناك قصيدة فى آلات
الطرب لم يعرف قائلها وردت فى فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٨٧
أولها :

كم بات يرصد ناظرى بدر كنصن ناصر
واكتفى بأنها لاحد الادباء ولم يزد . فهى تستحق التدقيق ، والتحرى
عن مؤلفها ...

٤ - الموسيقى فى ايام الصفويين

من سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م

الصفويون يعدون من التركمان . وكانت أيامهم متصلة بحروب
شوشت أمر العراق والممالك الاخرى ، فلم يلتفتوا كثيرا الى الموسيقى
اذ لم يجدوا وقتاً للراحة لانهم اكهم فى الحروب ، والموسيقى بنت الاستمرار
والطمأنينة . فمضت الموسيقى فى وضع مطرد من أيام الایلخانية والجلالرية
ومن بعدهم وان كانت تتخللها زعازع واضطرابات .

والهم أن نقول ان المؤلفات المنقولة الى اللغة الايرانية أعدت الافكار
لتسهيل الاخذ . ومضى ذكر جماعة من رجال الموسيقى فلم تنقطع الصلة وان
كانت فقدت التشييط الا أن الشاه طهماسب رعى فى أيامه الموسيقى ، وحمى
رجال الفن ، ولم تظهر آثار ذلك فى العراق طول أيامهم فيه .

ولا ينكر فى هذه الحالة أن أرباب الفن لم يهملوا الصنعة . وانما كانت

تجرى دون مناصرة ، فلا يؤمل أن تكون الرغبة زائدة عما كانت عليه ، ولا ظهرت مؤلفات تدعو لانكشاف الوضع لا سيما وان أمد هذه الدولة لم يطل في العراق ، فلا نستطيع أن نبين من علماء الموسيقى أحدا كان له التأثير الكبير ، لقلة الرعاية والعناية من جهة وقصر المدة من أخرى . ولعلنا نعود الى البحث في العهد العثماني حينما استولى الشاه عباس الكبير على بغداد .

الموسيقارونه والمفثونه

(في الاقطار العربية)

اشتهر بعض رجال الموسيقى في الاقطار العربية . وكان العراق أقرب للثقافة معهم . وكان يتبادل الآراء معهم ، ويتعاون في الثقافة . والمشاهير في الشام ومصر لا يستهان بهم . ومن هؤلاء جماعة عرضوا لنا أثناء المطالعة نذكر منهم :-

١ - ابن الفصيح :

هو عبد العزيز ، كان مغنيا ، أعجوبة زمانه في صناعة الغناء وفيه يقول علماء الدين الوداعي :

لحن هذا الفصيح أحسن من أعراب ذاك الفصيح في كل حال
بين هذين في الملاحه بون ذاك من ثعلب وذا من غزال
وله :

وليلة ما لها نظير في الطيب لو ساعفت بطول
كم نوبة للفصيح فيها أطرب من نوبة الخليل

مات في جمادى الاولى سنة ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م بالقاهرة (١) .

٢ - ابن كز :

هو محمد بن عيسى بن حسن بن كز (٢) . يتصل نسبه بمروان ابن

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) ورد أحيانا بلفظ ابن كثير وليس بصواب ، وهو من بيت امرة ببغداد حتى ملكها التتار كما في مسالك الاُبصار .

محمد الاموى • الشيخ الامام ، أبو عبدالله ، حسام الدين ابن أبى الروح ابن فتح الدين الحنبلى ، امام أهل عصره فى الموسيقى ، كان صوفياً ، فقيهاً ، ولد فى ١٤ شهر ربيع الاول سنة ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م بالقاهرة • وكان قد ذهب أبوه من بغداد الى القاهرة حين غلب عليها هولاءكو • أخذ الموسيقى عن غير واحد ، فناقى الاقران ••• فهو فرد لا يلحق ، نقل مذاهب القدماء فحررها وأخذ على نفسه أن لا يمر به صوت مما ذكره الاصبهانى الا ويجى • به على وجهه • ولم يتكسب بصناعة الموسيقى ، وذكره ابن فضل الله وقال : (لقد رأيته يوماً غنى فأضحك ، ثم غنى فأبكى ، ثم غنى فنوم ، فرأيت بعينى ما كنت سمعت بأذنى عن الفارابى) •

ومن تصانيفه فى الموسيقى (غاية المطلوب فى الانعام والطروب) • توفى سنة ٧٦٣ هـ - ١٣٦٢ م فى مصر^(١) • وفى كشف الظنون انه توفى سنة ٧٥٩ هـ •

٣ - الصنفى :

أشهر من أن يذكر • كان من مفاخر العصر ، وخدماته لتاريخ العراق لا تنكر ، ترجم الكثير من رجاله ونسائه ، وله الفضل فى احياء ذكر بعض رجال الموسيقى فى العراق ، وله كتاب جامع فى الموسيقى منه نسخة فى خزانة برلين برقم ٥٥٢٥ ج ٥ • وكتابه الوافى بالوفيات ، وأعيان العصر وأعوان النصر من الآثار العظيمة جدا للتعريف بالسلف فى الموسيقى وغيره •

توفى سنة ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢ م •

٤ - ابن بابا :

هو الأستاذ صارم الدين ابراهيم العواد ، أحد ندماء الملك المؤيد شينخ ومغنيه ، وكان أعجوبة زمانه فى ضرب العود والغناء ، ولم يكن جيد الصوت ، بل كان رأساً فى العود ، وفى فن الموسيقى ••• انتهت اليه الرئاسة فى ذلك ،

(١) المنهل الصافى • مخطوط •

ولم يخلف بعده مثله ، كان رومى الاصل ، وفى حديثه باللغة العربية عجمة •

مات فى مستهل شهر ربيع الاول سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ^(١) •

• - اتفاق :

كانت من شهيرات المغنيات ، وهى مولدة ، نشأت عند (ضامنة المغانى) فى (بليس) ، ثم انتقلت الى (ضامنة المغانى) بمصر ، فعلمتها عند (على العجمى) ^(٢) ضرب العود ، ففاقت فيه ، وبلغت الغاية ، وحظيت عند الصالح اسماعيل ، ثم شغف بها بعده أخوه الكامل ، ثم تزوجها المظفر ، وهام بها فأفرط ، ثم تزوجها الوزير موفق الدين هبة الله بن السعيد ابراهيم ، ومات عنها ^(٣) •••

٦ - محمد بن عبد الحميد اللاذقى :

له مؤلفات مهمة فى الموسيقى الا انه اعتمد فى غالب مباحثها على تصانيف الصفى الارموى ، وعبد القادر المراغى • ومن كتبه (زين الالحان فى علم التأليف والاوزان) أوله : « الحمد لله المنفرد بتأليف النغمات الشهية ••• » ألفه سنة ٨٨٨ هـ - ١٤٨٣ م • منه نسخة رأيتها فى مكتبة نور عثمانية رقم ٣٦٥٥ ، وله (الفتحية) فى الموسيقى أولها : « الحمد لله الذى أذانا حلاوة الالحان ••• » ألفها للسلطان بايزيد ابن السلطان محمد ، وأهداها اليه • قال فى كشف الظنون : هى من المتوسطات فى هذا الفن • نقل منها مبحثه فى الموسيقى بصورة مسهبة ، وفى دار كتب الاوتاف العامة ببغداد فى الخزانة الحالدية نسخة منها برقم ٢١٢٩ كتبت سنة ١١٩١ هـ • والنسخة كثيرة الغلط • ومنها نسخة فى خزانة المشهد الرضوى كتبت سنة ٩٥٧ هـ ج ٣ ص ٣٤٤ ومن مراجعه فيها (الرسالة الشرفية) للارموى ، و(جامع الالحان) للاستاذ المراغى ، ولعل الغلط ناشئ من الناسخ •

رتبها على مقدمة وطرئين ، جعل المقدمة فى تعريف الموسيقى وموضوعه وغايته ووجه تسميته ، والمبادئ الطبيعية والعنصرية والهندسية ••• والطرف

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٠ •

(٢) لم أعثر على ترجمة مفصلة له •

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٠ •

الاول فى علم التأليف • وبحثه فى الدساتين موسع ، وفى التأليف والادوار...
والطرف الثانى فى الايقاع • وأبحاثه معاملة للشرفية • وذكر ان آلات
الموسيقى هى ذوات أوتار أو آلات نفخ • وعدد جملة منها •
ومؤلفات صفى الدين المرجع المهم له • توفى فى حدود سنة ٩٠٠ هـ •

١٤٩٤ م •

أثر الموسيقى

(فى الاقطار)

الموسيقى العراقية فى أيام الايلخانيين زاد نشاطها ، وتمكنت فى الاقطار ،
وقويت العناية بها ، وان السيطرة على العراق لم تقلل من شأنها الا انها
بتوالى الازمان تباعدت عنا ، ودخلتها مصطلحات الاقوام • وكانت العلاقة
بايران أعظم • نقلت مؤلفات عراقية الى الفارسية وكان الايرانيون يعرفون
بالغناء ، فتمكن بسبب هذا الاتصال لا سيما وان المقول مالوا الى الآداب
الايرانية ، فزاد الاتصال بهم • والعلاقة بالعرب غير منقطعة ، وبالاقطار
الآخرى مشهودة •

ومن أمثلة الاتصال بالاقطار العربية ما ذكره الصفدى ، وابن فضل الله
العمري • وكانا بارعين فى الموسيقى • وبعد الاخذ منا تدهورت الحالة وصارت
مهملة فى الجهود التالية •

وثقافتنا لم تمت • وانما ضعفت ، ولا ينكر أن للاقوام الآخرين
موسيقى الا أن هذا لم يمنع من التكامل • وانما نرى المترجمات الى اللغات
الآخرى معروفة • وأكثر ما أخذ منا الايرانيون والصفانيون • وان اللادقى
كان معتمده الادوار والشرفية • والحواجة عبدالقادر المراغى والصيرفى
وغيرهما نقلوا الى اللغة الايرانية الكثير من المؤلفات ، وحمد الله نقل الى التركية،
والهنود أخذوا الموسيقى أيضا والتأثير مشهود •

نود أن نتوسع لتكون على علم من هذه العلاقة بأن نلتمس المعرفة
التاريخية لادراك الصلات من وجوهها المنوعة •

وكل ما نقوله أن بغداد ولدت علاقات موسيقية بالاقطار المجاورة .
وكذا البعيدة مثل المغول ، والجقنای . وكذا التركمان ، والدولة العثمانية
قبل فتح بغداد ، والاقطار العربية . وكان سقوط بغداد على يد المغول قد
سهل انتشار موسيقى العراق فأخذت بها الاقطار الاسلامية ، بل فتحت فتحا
علميا عظيما بالرغم من أن بلادها مكتسحة .

ومن هنا ظهر أن لكل قطر مصطلحات وربما شاعت فكان لها الاثر ،
فمن ذلك المغول عرفنا ما أدخلوا . والایرانيون كانوا أسبق في هذا الاتصال ،
وكذا التركمان . والمهم أن الامم الاخرى لم تؤثر علينا كما أثرت ايران في
شيوخ مصطلحاتها ، ومراعاة ألفاظها حتى دخلت بكثرة . وللتدخل السياسى
وللجوار أثرهما .

آلات الموسيقى

من هذه ما كان بالاولتار أو الضرب . ومنها ما كان بالنفخ . والاصوات
الغنائية منه حتى الصفير بتقليد الطيور في أصواتها مما نظم الفناء تنظيما علميا
تبعاً لحركات الاصابع بالاولتار أو بالاصوات الاخرى .
وفي هذا العهد استخدمت آلات غالبها لا يفرق عن المعروفة أيام العباسيين .
ومنها :

- ١ - عود . منه قديم ، وكامل وأكمل .
- ٢ - رباب .
- ٣ - مزمار . ويسمى الزلامى . ومن نوعه الشبابة . وكذا
البوق من آلات الزمر .
- ٤ - ناي . وصورناى (زورنه) .
- ٥ - چنك .
- ٦ - نزهه .
- ٧ - قانون .

- ٨ - مغنى •
- ٩ - كمانچه •
- ١٠ - طنبور •
- ١١ - دف •
- ١٢ - طبل •
- ١٣ - ششستا •
- ١٤ - قوپوز • أو قپوز •

وهذه ذكرها القطب الشيرازى فى كتابه درة التاج وشكر الله بن أحمد التركى^(١) ، ومحمد بن عبد الحميد اللاذقى^(٢) وفى مقدمة ابن خلدون^(٣) جاء ذكر بعضها بأسماء لا نعرف لبعضها اليوم استعمالا أو تبدلت اسماءها ، فتمين منها ما كان معروفا فى عهد المغول والتركماني وكل هذه اما من نوع العيدان أو من الطناير ، أو المعازف أو المزامير •

ويهمنا اسماءها • وذكر شكر الله ما تعمل منه ومعالجة صنعها ، وذكر الاستاذ فارمر من مستشرقى الانكليز تصاوير ما كان منقوشا على البرونز مطعما بالفضة من هذه الآلات لنفس المهيد^(٤) • وفى متحف الاوقاف الاسلامية باستانبول أذكر انى رأيت كتبا فيها (مجالس لاهو) بآلات موسيقية • وفى كتب (مجنون ليل) ، أو (خمسة نظامي) ، وكتب (خواجو الكرمانى) المصورات وكتب الادب والطرب نشاهد فيها تصاوير آلات الموسيقى بأيدى المغنيات والمغنين كما أن التصاوير منتشرة فى أوضاع مختلفة • • • ولا يكاد يخلو موطن من أرباب اللهو والملاهى والقينات واضحة فى تصاوير عديدة •

-
- (١) ملي تبعلر مجموعه سى ج ٢ ص ١٣٥ و ٢٣٣ وهناك تفصيلات •
 - (٢) وله كتاب (فتحية) منه نسخة الاب انستاس مارى الكرملى فى خزانة الآثار القديمة بمشداد • وأصلها فى خزانة التكية الخالدية من مكتبة الأوقاف العامة • وأقدم نسخة فى خزانة المشهد الرضوى •
 - (٣) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٥٤ من التاريخ •
 - (٤) مجلة الجمعية الاسيوية الملكية بلندن سنة ١٩٥٠ م عدد ٣ و ٤ •

ولا ننس أن آلات الموسيقى الموجودة اليوم لا تختلف عن تلك إلا في العناية بالصنعة والتزييق والاهتمام الزائد بين ما يجري في مجالس الملوك والأمراء وبين ما يشاهد في غيرهم • ولم يتجدد من هذه الآلات إلا القليل وفي الاقطار الأخرى ما يعين الصنعة • • • ومنها ما شاع عندنا بأسمائها الإيرانية أو التركية ، فمن السهل العودة إليها •

مصطلحات الموسيقى

(في العهدين)

لا تزال المصطلحات متداخلة في عدد من ألفاظها • وما ذلك إلا لانتطاع الصلة بالتاريخ من أرباب الموسيقى وما جرى من تطور ليتمكن الرجوع الى الأصل • ومن ثم تولد الاختلال بالمعرفة العلمية بتوالي الأمم على العراق ، فشاعت مصطلحاتها • نلتمس بعض الالفاظ في كتب لغتنا فلم نجدها في حين أنها لم تدخل اللغة العربية • ومن هنا وقعت توهّمات •

وهذا يظهر في التحقيق عن (دستان) وتاريخ استعماله حتى صار يقال له (دوزن) • وأصله العتب وكذا (العود) وألفاظه المترادفة يدل على التداخل • وهكذا يقال في أوتار الود وأسمائها • ومن جراء عدم المعرفة التاريخية بالموسيقى تباعد العربي عن مصطلحاته •

والمصطلحات لا تقتصر على هذه بل تبدلت ألفاظها وحل محلها غيرها • وتاريخ الفن يعين وجوه استعمال الالفاظ المتواليّة لمختلف المصور • والمصطلحات الجديدة لا تقطع العلاقة • والمعرفة العلمية تعود بها الى سيرتها الأولى ما دام الاثر مدونا في التاريخ •

نرى ألفاظا جدت وأخرى اندرست فالضرورة تدعو أن لا نهمل العلاقة بالماضي لنعرف مدارج الفكر العربي ، وأن نحیی ما يستحق الاحياء • والأمم نراها تراعى ألفاظا مائة ومندثرة فتسعى لحيائها • فلا مانع من العودة الى الالفاظ العربية •

فاذا علمنا معنى (جوق) ، و(جوقة) ، أو (نوبة) • وعلمنا استعمال (ساز) و(برده) و(آواز) وما يراد من كل منها أمكن الرجوع الى مصطلحنا بسهولة • فان مثل هذه المصطلحات أحدثت أثرا ودخلت المصطلح • وغرضنا الفات النظر الى مثل هذه المصطلحات لتعرف من جهة ، وليحل محلها غيرها •

ولا يتحقق الغرض الا بنشر المؤلفات القديمة لمختلف العصور والتثبت من مصطلحاتها •

فهرسة الموسيقى العربية

كانت هذه الموسيقى عالة على رجال الصنعة من العراقيين الذين اكسبوها المكانة اللائقة من العلم والعمل فذكرنا رجال الموسيقى المعروفين ، وبيننا المؤلفات فيها وانها ترجع في أصلها الى العهد العباسي الاخير ، وركنها الركين مؤلفات صفى الدين الارموى • وهذه نالت من الشهرة ما يليق بها • وهذا الاستاذ ترك بعده فى هذا الفن عددا لا يستهان به من الاساندة • لم يدع الصفى الموسيقى ، ولكنه أفاد فى التوجيه ، وأضاف بعض الاضافات كما ذكر فى رسالته الشرفية •

وهذا لا يمنع أن نقول بأن الموسيقى العراقية دخلتها موسيقى المغول ، ولكنها لم تغلب عليها • وانما ذابت فى الموسيقى العراقية • لان المغول تأثروا بالادب الايرانى وموسيقاه • وهذا توسع كثيرا بما أخذ عن العرب • ولا يزال غير مقيد بانتاج لغته • وانما يعد اللغة العربية محل ثقافته وطريق التوسع فلم يقبل الايرانى أن يحدد بمخلفات أسلافه وانما كان ولا يزال يستقى من معين اللغة العربية • والموسيقى هذا شأنها انهمكت ايران بها للتوسع من هذه المؤلفات العربية •

ذكرنا أمثلة كثيرة • وان الكتب الموسيقية المنقولة لا تحدد بها • ولعلها أكثر بكثير من تلك الكتب المنقولة المعلومة • وهذه وحدها تكشف عن العلاقة •

وتنطق بالصلات الثقافية من وجوها عديدة غير مقصورة على هذا الفن وحده .
 وأما العثمانيون فأنهم اتصلوا بالجلالونية في بغداد اتصالا لا ينكر . فان
 عبدالقادر المراغي قدم بعض كتبه الى السلطان العثماني ، وان شكرالله بن أحمد
 نقل الى التركيبة ما قاله (صفى الدين الارموي) في مؤلفاته كما ذكر عمل
 الآلات الموسيقية . وبين أوضاعها في كتابه ، وهكذا توالى المؤلفات وظهرت
 الصلات أوضح بعد الفتح العثماني لبغداد .

وان حادث المغول لم يكن أول اتصال بالترك بل ان دولة السلاجقة طال
 أمد بقائها في بغداد مما يخص الدولة العباسية . وموضوعنا عهد المغول .
 ودولة الایلخانين مكنت هذا الفن . وان السلطان أبا سعيد يعد من رجال
 الموسيقى . وخلفتها دولة الجلائرية . وهذه لم تقصر في حماية هذا الفن .
 ومن رجالها في الموسيقى السلطان أويس ، والسلطان أحمد وهذا الأخير جمع
 ندما من أكابر أرباب الصناعات النفيسة ويعد من أكابر رجال الفن .

ثم استولى آل تیمور ولم يقصروا في حماية الموسيقى ، وضموا اليهم
 أكابر الرجال فيها من عهد الجلائريين أمثال عبدالقادر المراغي . وكان أستاذ
 الفن نقل مؤلفات صفى الدين . ومثله فعل الصيرفي وآخرون . . .

والظاهرة المهمة أن المغول قبلوا اللغة الايرانية فتمكنت فيهم الآثار
 الادبية واللغوية خاصة وبعض العلوم . وهكذا كان شأن الموسيقى . وربما
 كان نصيبها عندهم أكبر وأعظم . والعثمانيون بواسطة استيلاء المغول تأكدت
 فيهم الفارسية وتمكنت أكثر من العربية وان كانت لم تنقطع العلاقة . دام
 ذلك الى أن فتحوا الاقطار العربية فحصل الانكشاف والميل العظيم الى لغة العرب .

والعلاقات الخارجية هذه لم تمنع الاشتغالات العلمية والعملية في
 الموسيقى فان أمرها استمر ، ولم تنقلب الفارسية وتنشط الا بعد حين . ولم
 يقل الاشتغال عندنا الا بعد ذلك ، ولكنه لم ينقطع الا أن حمايته قلت ، ورعايته
 زالت نوعا ، بقي محدودا وان كان يراعى الصوت الموسيقي في قراءة القرآن

الكريم • ولعله من أسباب ثبوته واستقراره • ولما مالت الى الاقطار اكتسبت قوة • فزاد الاهتمام بها • وكأن الاستيلاء المغولي أدى الى أن تخرج الموسيقى العربية من نطاقها المحدود وتميل الى مواطن الرغبة فيها فدخلت أمما ولكنها فقدت كسوتها العربية واكتست كسوة اللغة الفارسية والتركية • وصرنا نظن أن العلاقة منعدمة ، ونعتقد أن أصل موسيقانا لا وجود لها وعقدنا نقول ان الموسيقى فارسية وموطنها ايران ...

أرى في ذكر ذلك كفاية لمعرفة التيار الثقافي • فإذا كان العراق محدود النشاط في موسيقاه فقد صار في رعاية الدول ، فنشطت للاخذ به • وعاد عاما • وأهم من كل ذلك ان الدول الاسلامية حافظت عليه واحتفظت به • والهند أيضاً تأثرت به من طريق استيلاء المغول والجفتاي عليها ، فدخلت (المصطلحات العربية) الهند •

ولا ينكر مثل هذا الاتصال • فان اللغة العربية كانت (لغة الشرق الاسلامي) • وواسطة التفاهم في العلم ، ووسيلة المعرفة الدينية • ولا تزال • وان اهمال أمرها قد ولد مشاكل كثيرة • والانتباه يؤدي الى اعادة المؤسسات وتمكينها ... والامل أن تلتفت الاقطار الاسلامية الى توكيد الثقافة لتكون الصلات أكبر وأعظم لا في الموسيقى وحدها بل في سائر سبل الثقافة •

الخاتمة

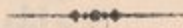
علمنا من هذه البحوث مكان الموسيقى وعرفنا رجالها عندنا ، ومخلداتهم الثقافية ، وأدركنا درجة الاهتمام بهذا الفن الجليل الذي لا يهمه دخول بعض الطائسين فيه من أهل الملاذ المنهمكين في الهوى • وانما تجلت أوضاع هذا الفن •

ولا شك أن البحث من طريقه العلمي ، والتوصل الى ما أنتج في مختلف العصور يؤدي بنا الى الغاية المستبقة بأن تتوسع في (التاريخ العلمي

والادبى) لتكون على بينة من ثقافتنا الماضية ، وأن تتوجه نحو ما وصلت اليه ثقافات الامم وعلاقاتنا بها . والماضى الجليل أكبر منشط للعمل فى ضروب المعرفة ، وأعظم باعث للاهتمام فى الموسيقى وغيرها من سائر الثقافات .

والموسيقى خاصة نالت اهتماما كبيرا منا لحد أنها دخلت قراءة القرآن الكريم وصار يراعى فيه الصوت الموسيقى . وبذلك جذب وجلب . ونالت الموسيقى عناية كبيرة . ولا شك أن الصوت المنظم تنظيماً علمياً زاد فى بلاغة الكتاب الكريم زيادة مشهودة لما فى ألفاظه من انسجام وبلاغة . ساعد اتساق ألفاظه واطرادها بحيث يعتقد أن اللحن مقصود بها ، وانه متصل بالموسيقى اتصالاً وثيقاً . . .

هذا . ولا أريد أن أتجاوز حدود الموسيقى ، بل القراءة تعد من أسباب حمايتها ، وطريق تمكثها وقل أن تراعى كموسيقى ، ولكنها لم تنعدم طول هذا العهد . والله ولى الامر .



الملاحى الاول

كتاب الملاحى واسمائها

من قبل الموسيقى

تأليف

ابى طالب المفضل بن سلمة

النجوى اللغوى

المتوفى سنة

٢٩٠ هـ — ٩٠٢ م

نقلا من نسخة بخط ياقوت المستعصى

فى خزانة سراى طويقبو

بتعليق :

عباس الغزاوى المحامى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الفناء قديم • لا تخلو أمة من الميل اليه • وآلاته جاءت مصورة في الآثار القديمة • وجد في العراق من حين وجدت حضارته وكان معروفا عند العرب • ولما ظهر الاسلام اتصل بأمم عديدة، فاقبض المسلمون ضرور الفناء • و(كتاب الملاحى) هذا جاء موضحا عن الفناء العربى القديم وآلاته • كتب فى المائة الثالثة للهجرة (القرن التاسع الميلادى) • ويعد تحفة نفيسة • من خير المخلفات فى بابه • ذكر الفناء ومتفرعاته ، وضروب الملاحى ، وأولية كل منها •

استدل على وجوده بالشعر العربى وبخصوص قطعية ، وانه ليس بحرام بذاته ، وان الامر فيه سهل • لا يخل بشرف ، ولا يزرى • سبق (كتاب العود والملاحى) ليجبى بن أبى منصور الموصلى ، و(كتاب اللهو والملاحى) لابن خرداذبة • وكان المؤلف (المفضل بن سلمة) من علماء اللغة • و(البارع) و(الفاخر) فى لحن العامة من مؤلفاته • وله اختيارات فى اللغة واستدراكات على كتاب العين الا أنها لم تنل قبولا من جميع الوجوه (١) •

ومن أساتذته والده ، وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م وتعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ - ٩٠٤ م وممن أخذ عنه نصوص كتابه فى الغالب (عمر بن شبة) المتوفى سنة ٢٦٢ هـ - ٨٧٥ م ، و(محمد بن شداد) المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م وكان انتطع الى الفتح بن خاقان المتوفى فى شوال سنة ٢٤٧ هـ - ٨٦٢ م • وقال الخطيب البندادى فى تاريخ بغداد : زعم أن محمد بن يحيى سمع منه (فى السنة التى توفى فيها) • وهى سنة ٢٩٠ هـ - ٩٠٢ م كما فى كشف الظنون الطبعة الجديدة باستانبول عند كلامه على كتابه

(١) بغية الوعاة ص ٣٩٦ ومعجم الادباء ج ٧ ص ١٧٠ •

(البارع) فى اللغة^(١) وابنه أبو الطيب توفى سنة ٣٠٨ هـ - ٩٢٠ م^(٢) .

والاستاذ جيمس روبسن ترجم كتاب الملاهى الى اللغة الانكليزية ، ونشر مصور النسخة الاصلية المخطوطة بخط ياقوت المستعصى ، وذكر ما يتعلق بالمؤلف وابنه المذكور نقلاً من كتاب الاسماء واللغات للنووى ، ومن وفیات الاعيان ، وأوضح عن مؤلفات المترجم فى فهرس ابن النديم وغيره . .

ومن ثم عرفنا أن المصنف اشتهر أمره من أواخر النصف الاول من القرن الثالث فتعين لنا عصره من تاريخ أساتذته ومن اتصل بهم أو انقطع اليهم مثل الفتح بن خاقان كما علمنا تاريخ وفاته مقارباً لوفاة أستاذه ثعلب . واعتقد انه لم يبق خفاء .

ثم توالى الآثار فى الموضوع الا اننا لم نعر الا على القليل . وفى كتاب العقد الفريد ، وكتاب الاغانى ما يكشف عن بعض المطالب . وفى العقد اختلاف الآراء بين العراقيين القائلين بكراهة الغناء ، وبين الحجازيين المجوزين له . وبسط القول فى مطالب أخرى . وسمى الغناء بـ (علم الالحان) . ولفظ (الموسيقى) معرب . ومن العلماء من اقتصر على بيان الحل والحلومة . كتبوا مؤلفات عديدة . ومنها جملة وافرة فى خزانه برلين . وعندى نسخ مخطوطة فى ذلك .

والاتجاهات مصروفة نحو الانهماك فى الغناء واتخاذها وسيلة لضياع الوقت واهمال الواجب ، فصد عن الغرض . وأكبر سبب للحلومة أن ينغمس المرء فى الملاهى ، أو يرتكب المناهى . والميل النفسى لا يصد . والتوجيه الحق ضرورى باجتنب ما يؤدى الى معصية ، أو يسوق الى ذميمة . . .

رأيت أن أنشر هذا الكتاب بتعليقات تعميماً للفائدة التاريخية ، وأصل النسخة فى خزانه سراى طوبقو باستانبول لا سيما أن المصور طبع فى عدد

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٢٤ وكشف الظنون طبعة استانبول الجديدة .

(٢) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ .

محدود سنة ١٩٣٨ م في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية مقرونا بمطالعات
الاستاذ هنرى جورج فارمر وتصحيحات الاستاذ كرينكو المستشرق المعروف .
أبرز هذا التعاون الترجمة الانكليزية بعناية زائدة . ومن هذا المطبوع
نسخة في خزانة الآثار القديمة ببغداد .

وجل أملئ أن تكون هذه النسخة عند رغبة الافاضل ، وتبعث الى طريق
التوسيع ، وضبط المصطلحات العلمية من طريقها ، فتؤتى البيوت من أبوابها .
والله ولي الأمر .

عباس الغزاوي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يهب الفهم لمن يشاء • وأعوذ بالله من ادعاء ما لا أحسن •
فقد بما ما هتك ذلك من يتعرض له حتى ضربت به الامثال ، وجرى على ألسن
الخواص والعوام • فمن ذلك الحديث الذي يروى : المتشبع بما لا يحسن
كلايس ثوبى زور • وبعضهم يرويه (بما لا يملك) • وفى هذا يقول الشاعر:

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
وجرى فى الرجال جرى هجين غادرته الجياد فى الميدان

وذكر لى عن بعض من يدعى العلم أنه زعم أن العرب لا تعرف (العود)
ولا فى كلامها تسمية شيء من أوتاره وآله^(١) فعزمت على تبين أمر العود
وغيره من الملاحى • ومن أول من عمل شيئاً منها ؟ وما قالت العرب فى أسمائها •
وأسماء آلتها ليقف من احتاج الى معرفة شيء من ذلك عليه

ثم رأيت أن أقدم ذكر ما قد جاء فى ذلك من الرخص ليعلم من
استعمل شيئاً من هذه الملاحى أن الامر فيها بحمد الله سهل وأنها ليست
بحرام^(٢) •

فمن ذلك ما حدثنا عمر بن شبة^(٣) ومحمد بن شداد المسمى المعروف

- (١) لا تزال الشعبية تنكر كل فضل للعرب ، وتعد الغناء بعيداً عنهم •
(٢) قال ابن عبد البر اجازته عامة أهل الحجاز ، وكرهه عامة أهل العراق •
وحجة من اجازته ان أصله الشعر واجازته الرسول (ص) وهو ديوان العرب •
وذكر أحاديث مروية • ولعل العراقيين كرهوا الغناء لما جر اليه من انهماك فى
المعاصى ، وتوغل بلا انقطاع • وهكذا كرهه قوم على طريق الزهد فى الدنيا
وملاذها • وأعدل الوجوه أن يكون سبيله سبيل الشعر ، فحسنه حسن
وقبيحه قبيح • (العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٠-٢٣٢) وعندى مخطوطات فى
جوازه وتحريمه كما أن خزانة برلين تحوى جملة • ومثلها فى كشف الظنون •
(٣) هو أبو زيد النميرى • كان عدلاً حافظاً عالماً بالسير وأيام الناس •
(النبراس ص ٢٩ و ١٠٦) توفى ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م
(المشدرات ج ٢ ص ١٤٦) والفهرست ص ١٦٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٢٧٨
والخطيب البغدادى ج ١١ ص ٢٠٨ • وله تصانيف منها أخبار المنصور •

بزرقان^(١) المتكلم • قال محمد بن شداد سألت أبا عاصم وقال عمر بن شبة سئل أبو عاصم النبل^(٢) عن القراءة على الغناء وقيل له ان سفيان بن عيينة^(٣) يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يتغن بالقرآن فليس منا ، انه من الاستغناء فقال أبو عاصم : ما صنع شيئاً ، أخبرنا ابن جريج^(٤) قال سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال وما بأس بذلك^(٥) حدثنا عبدالله بن عمير الليثي^(٦) انه كانت لداود نبي الله عليه السلام معزقة اذا قرأ ضرب بها فييكي وييكي •

ذهب أبو عاصم (الى) أن التغنى بالقرآن مد الصوت فيه وتحسينه • وذهب سفيان الى الاستغناء به عن كل دواء والتغنى يكون من الشعر والمال فمن الشعر قول حسان :

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار^(٧)

المضمار ها هنا مثل • لان المضمار للخيل اصلاحها وتعريفها ورياضتها حتى تستوى • فشبّه اصلاح الغناء لوزن الشعر بذلك • وقال الآخر في التغنى من المال :

كم من غنى رأيت الفقر أذكره ومن فقير تغنى بعد اقلان

(١) توفي سنة ٢٧٩ هـ تاريخ الخطيب (ج ٥ ص ٣٥٣) •

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن شيبان مات سنة ٢١٢ هـ (المعارف ص ١٧٧) •

(٣) ولد سفيان سنة ١٠٧ هـ ومات سنة ١٩٨ هـ (المعارف ص ١٧٣) •

(٤) أبو الوليد ابن جريج • ولد سنة ٨٠ هـ ومات سنة ١٥٠ هـ

(المعارف ص ١٦٧) •

(٥) العقد (ج ٣ ص ٢٣١) •

(٦) في العقد الفريد رواية أخرى ج ٣ ص ٢٣٢ وورد عبيد ابن عمير الليثي • وهو أول من قص بمكة ، وعبيد كان قاضي مكة • توفي سنة ٦٨ هـ • ومات ابنه عبدالله بن عبيد بن عمير سنة ١١٣ هـ • (المعارف لابن قتيبة ص ١٥٠ و ١٨٨) •

(٧) لم نعثر عليه في ديوانه • وأخباره في الاغانى ج ٤ ص ١٣٤ طبع ديوانه في مصر وفي أوروبا والهند • توفي سنة ٥٤ هـ •

وحدثنا يعقوب بن اسحق المعروف بابن أبي اسرائيل^(١) قال حدثنا أبو بكر بن منصور بن سيار قال حدثنا يونس بن محمد المعلم قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة^(٢) عن ابن عباس^(٣) رضي الله قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بحسان وقد رش فناء أطعمه ومعه أصحابه سماطين وجارية له يقال لها شـيرين معها مزهر تختطف به السماطين وهي تغنيهم فلما مرّ النبي عليه السلام ولم يأذن لهم ولم ينههم فأنتهى اليها وهي تقول :

هل على ويحكمما ان لهوت من حرج

قال فبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج عليك ان شاء الله^(٤) .
وحدثنا يعقوب هذا حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا أبو سلمة التبوذكي^(٥) قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران أن ابن عمر دخل على عبدالله بن جعفر ذي الجناحين فاذا عنده (بربط) فقال يا أبا عبد الرحمن ان علمت ما هذا فلك كذا وكذا قال فنظر اليه ساعة وقلبه وقال أنا أبو عبد الرحمن : ميزان رومي !^(٦) .

وروى عن ابن ابراهيم بن سعد صاحب المغازي انه قال ان فكرتني لتطول في أهل العراق وتحريمهم الغناء ، وتحليلهم المسكر لقد شهدتني في

(١) ترجمه الخطيب البغدادي (ج ١٤ ص ٢٩١) .

(٢) هو ملك لابن عباس (رض) . وان علي بن عبدالله بن عباس كان يقول يكذب علي أبي . ويرى رأى الخوارج ، مات سنة ١٠٥ هـ . وبلغ ٨٠ سنة . (المعارف ص ١٥٨) .

(٣) عبدالله بن عباس توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ - ٦٨٧ م . ترجمته في النبراس ص ٩

(٤) وفي العقد ج ٣ ص ٢٣١ رواية أخرى .

(٥) أبو سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي . مات بالبصرة سنة ٢٢٥ هـ . (المعارف ص ١٧٨) . ورد في الاصل (نبوذكى) وصوابه بالتاء .

(٦) العقد الفريد أوسع (ج ٣ ص ٢٣٣) وفيه بعض النقص والرواية في العقد عن اسحاق عن ابراهيم رأسا . والظاهر ان لفظ (ابن) زائدة .

مسجد من مساجد الانصار مع أبي وتذاكروا الفناء فقالوا وهم زهاء عشرة
اذهبوا بنا الى جارية الاوسى فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا منزل مولى الجارية
فرحب بهم ، وقال ما بى حاجة أن أسأل عن مجيئكم فيما هو ؟ ثم دخل بعض
منازله هنيئة فاذا جاريته التى قصدنا لها قد خرجت معها عودها فسلمت وقعدت
فأول ما سمعت من الفناء لفى ذلك اليوم فتنتت :

أما نسأل المنز ل والربع الذى أقوى
عفته الريح والقطر فأمسى دارس المغنى

قال فلم يبق شيخ الا قام . وفى كواء البيت دفوف مربعة فأخذوها وأخذ
بعضهم طبلاً فعلقه فى عنقه فارتجت الدار وما حولها ودخل مشايخ الحى
علينا فكنا فى شىء لو حضره أيوب وابن عون لكفا وقصرا عن تحريره فلما
توب المنادى بالصلاة نهضوا الى مجالسهم ما علمت أن أحدا منهم تحوب
مما كان فيه وما فى القوم الا شريف أو فقيه أو مرعوب أو مرهوب منه .
وكان ابراهيم بن سعد يضرب بالعود ويغنى (١) .

وحدثنا يعقوب بن اسحاق هذا قال حدثنا داود بن رشيد والحسن ابن
شبيب قالا أخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله عن
محمد بن عمرو عن عطاء بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال لقد
ضرب بالدف وغنى على عهد عبدالرحمن بن عوف ليلة أملك . حدثنا يعقوب
هذا قال حدثنا القعنبي (٢) قال حدثنا خالد بن الياس عن القاسم بن محمد
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهروا
النكاح وكان النبی صلى الله عليه وسلم يحب أن يضرب عليه بالدف .
وانما أردت ذكر الملاحى .

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٢) هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي . أبو عبدالرحمن مات
يوم الخميس ٦ المحرم سنة ٢٢١ هـ بمكة وكان من أصحاب الحديث .
(المعارف لابن قتيبة ص ١٧٨) وتاريخ الخطيب ج ٨ ص ٤٨٤ وابن خلكان
ج ١ ص ٣٥٤ .

فأما الغناء فإن الرخص فيه كثيرة • لو أردت ذكرها لطال الكتاب •
وانته غرضي فيه ذكر الملاحى فقط • وأنا ذاكر من ذلك ما أرجو أن يكون
فيه مقنع ان شاء الله •

ذكر هشام ابن الكلبي^(١) أن أول من عمل العود فضرب به رجل من
بنى قابيل ويقال قابين^(٢) بن آدم • يقال له ملك^(٣) • وكان عمر زماناً طويلاً
ولم يكن يولد له فتزوج خمسين امرأة وتسرى بمائتى سرية فولدت له
جاريثان يقال لأحدهما (صلاء) وللأخرى (بم) • ثم ولد له غلام قبل أن يموت
بعشر سنين ، فاشتد فرحه ، فلما أتت على الغلام خمس سنين مات ، فجزع
عليه جزعاً شديداً ، فأخذه فعلقه على شجرة ، فقال لا تذهب صورته عن عيني
حتى يتقطع أشلاء أو أموت • فجعل لحمه يقع عن عظامه حتى بقيت الفخذ
بالساق والقدم والاصابع فأخذ عوداً فشقه ورققه وجعل يؤلف بعضه على
بعض فجعل صدره على صورة الفخذ والعنق على صورة الساق والابزيم على
قدر القدم والملاوى كالاصابع وعلق عليه أوتاراً كالعروق •

ثم جعل يضرب به ويسكى وينوح حتى عمى فكان أول من ناح •
وسمى الذى اتخذ (عوداً)^(٤) • لأنه اتخذ من عود • وكانت (صلاء) إحدى

(١) توفي سنة ٢٠٤ هـ • قال فى الشذرات فيه رفض، متروك الحديث •

(٢) قابين ، ورد بالباء • والمشهور قابين بالياء • جاء بهذا اللفظ فى

التوراة •

(٣) ومثله ورد فى غاية الوسائل فى معرفة الاوائل لعلى بن هبة الله
ابن باطيش قدمه للاتابك الملك الرحيم شهاب الدين طغرل بك • ونسخته فى
خزانة السلطان احمد الثالث برقم ٢٩٥٧ كتبت سنة ٨٨٥ هـ وهذه غير
محاسن الاوائل تأليف محمد بن عبد الله الشيبلى فى خزانة ولى أفندى برقم
٢٤٤٨ •

(٤) العود (باربد) عرب بلفظ (بربط) • مر ذكره • ذكر المؤلف أول
من عمله دلالة على القدم • نقلنا فى النظرات السريعة روايات أخرى • وبين
المؤلف أجزاء العود وما يتركب منه • ولم يتعرض المصنف الى ذكر أول من
أدخله بلاد العرب • وفى غاية الوسائل ان العرب لم تكن تعرف من الغناء
الا النصب حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدالدار ابن
مناف بن قصي العراق واقدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء
عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها واتخذوا القيان •

ابنتيه أول من عمل (المعازف) و(الطبول) . قال :

وأما (الطنابير) فأول من عملها قوم لوط كان اذا أعجبهم الغلام الأمر استمالوه بذلك يضربون له بالطنبور . وأما (المزامير) وكل ما ينفخ به فانما عملته بنو اسرائيل على حلق^(١) داود عليه السلام الا (القصبه) التي يصفر فيها فان الأكراد أول من اتخذها . كانوا اذا تفرقت عنهم غنمهم صفروا لها فاجتمعت . وأول من اتخذ (الدفوف) العرب .

وأول من اتخذ (قينة) رجل من العرب العسارية وكانت له قيتان يقال لهما الجرادتان وهما اللتان يضرب بهما المثل فيقال صار حريبا للجراذتين وذلك أن عادا لما حبس الله عنهم المطر وكانوا ينزلون ما بين الشجر وحضر موت فبعثوا وفداهم الى مكة يستسقون لهم فنزلوا على معاوية بن بكر لأنه كان صهرا لهم فشغلوا بشرب الخمر وسماع الجراذتين عن الاستسقاء فلما رأى ذلك معاوية قال شعرا وأمر قيتيه فتغتا به فلما سمعوه ذكروا قومهم فقاموا فاستسقوا وقد ذكرت حديثهم في كتابي المسمى بالفاخر^(٢) .

ولم تزل العرب أصحاب لهو وغزل وحب للسماع وميل اليه وكانوا يسمون القينة الكرينة ويسمون العود (الكران) و(المزهر) و(البربط) و(الموتر) وبكل هذه الاسماء قد جاءت أشعارهم . ومن أسمائه التي لم تأت في الشعر وانما سمي في الحديث (العربية)^(٣) . وقال امرؤ القيس :

(١) عد في كتاب النغم (الحلق) من آلات النغم وعنى بها المزامير عند بنى اسرائيل كما هنا الا أن الناشر لكتاب النغم توهم انها (العنق) لمجرد المقاربة ظنها مصحفة منه فجاء هذا النص كاشفا للغلط ، مصححا لما ورد في التعليق . راجع ص ١١٦ ج ١ مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٠م فآلات الزمر يقال لها الحلق أو حلق داود (ع) .

(٢) كتاب الفاخر في لحن العامة للمؤلف . ذكره في كشف الظنون وغيره .

(٣) هذه مترادفات العود . والبربط ، العود كما هنا . وهو بوزن جعفر . معرب من الفارسية من (باربد) . ومعناها صدر البطة . ومنهم من عربها بـ (بربد) والاول هو الشائع . وجاء في كتاب النغم (باربد) ص ١١٥ المجمع العلمي العراقي الجزء الاول من مجلته . تابع الخوارزمي ولم يبال بالتقاء الساكنين .

فان أمس مكروبا فيارب قينة منعمة أعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته أجش اذا ما حركته يدان

الخميس ها هنا الجيش ، والخميس أيضا اسم صنم ، والخميس أيضا
ضرب من الثياب . في الحديث اثنوني بخميس أو ليس . وقال لييد ابن
ربيعه :

أعلى السباء بكل أدكن عاتق أوجونة قدحت وفض ختامها
بصبوح صافية وجذب كرينه بموتر تأتاله ابهامها

تأتاله تفتعله من الت الشيء أصلحته ، والساء شراء الخمر يقال سبأت
الخمر اشتريتها ، وأدكن يعنى دنا ، والوجونة الخابية ، والجون الابيض ،
والجون الأسود ، وقدحت فض عنها طينها . وقوله تأتاله تسوسه وتقوم عليه ،
والايالة حسن القيام على المال . وقال أعشى بنى قيس وهو جاهلي :

جالس حوله الندامى فما ينــــــــــــــــفك يؤتى بمزهر مجدوف

مجدوف : أى مضروب به ، ويروى بموكر زق فهو مقطوع الاكارع .
وقال أيضا :

وبربطنا دائم معمل فأى أولئك أذى بها

أى أولئك يعنى أصناف الملامى لأنه ذكرها . ويقال لا وتاره
(المحايض) وأحدها (محبض) وهى (الشرع) وأحدثها شرعة . فمنها (الزير)
والذى يليه (المشئ) ومنهم من يسميه (الثانى) . و(المثلث) ومنهم من يسميه
(الثالث) . و(البم) . ويقال للثى يسميها الفرس الدساتين^(١) (العتب) وكل

(١) الدساتين وأحدها دستان . ويعرف اليوم بـ (دوزن) . لا يزال
مستعملا . والعرب تسميه (العتب) . ثم شاع (دستان) . فأهمل اللفظ
العربى وحل محله الفارسى وهى العيدان المعروضة على وجه العود او الرباطات
التي توضع عليها الاصابع ويقال لها (الملاوى) . واطلاقها على موضع عقف
الاصبع على الوتر تجوز . وما قاله المؤلف موافق لما فى القاموس واللسان .
ودساتين العود تنسب الى الاصابع التى توضع عليها .

ذلك قد جاء في الشعر • قال تميم بن أبي بن مقبل :

صدحت لنا جيداء يركض ساقها عند التجار مجامع الخلخال
فضلا ينازعها المحابض^(١) رجعها بأخذ لا صحل ولا مصحال

صدحت غنت والصدح رفع الصوت • ويروى لا قطع ولا مصحال •
وتركض تدفع • ومجامع الخلخال أى موضع مجامع الخلخال يعنى ذيلها ،
والتجار الحمارون ها هنا • وقوله فضل أى فى ثوب بذلة ، والاخذ الخفيف
يعنى عودا والصحل والمصحال الذى ليس بصا فى الصوت والصحل البجوحة
فى الصوت • وقال ابن هرمة : (٢)

كما ازدهرت قينة بالشراع لأسوارها عل منها اصطباحا
وقال الأعشى :

وثنى الكف على ذى عتب يصل الصوت بذى زير أبح
وقال الصقعب بن حيان التغلبى :

وقرب الخرد من قبانه عودا له الفضل على عبيدانه
أخف عند الحمل واحتضانه من ريشة توضع فى ميزانه
أخرس تلقاه على بيانه كرامة المجلس فى هوانه

قومه روح على صفاته

روح اسم المغنى • الضفان أن يكون فى النفس شيء فلا يقال لما يراد منه •

المقصد بعد الزيغ واعتاناه فردد الكف على جنانه

الزيغ الميل ، والاعتنان أن لا يستقيم على وجه واحد •

تردد الهربد فى بسنانه وشرف الخنصر من بنانه

(١) أطلقها على مجموع أوتار العود • ويقال لها (الشرع) واحدها

شرعة • ثم سمي كل واحد باسمه المعروف به وذكر مرادف المحبض •

(٢) ابن هرمة • أخباره فى الاغانى ج ٤ ص ٣٦٧ •

تشرف اللص على جيرانه واعتمد الزير على ارنائه
وحافظ الثاني على رهانه وجمع الثالث في ميدانه
وبربر البم على أقرانه ببربرة الشيخ على صبيانه
البربرة صوت فيه غلظ وسرعة .

هناك زال الهم عن أخدانه حتى ترى النشوان في قمصاته
يزحف قد ألقى بطيلسانه تزحف الشاه على فرزانه

وقال أبو الهندي :

إذا سوت الزيرين والمثلث الذي على دون بيت البم والبم يضرب
رأيت ليمناها على البم سرعة وتحسب يسراها على العتب تحسب
ومزمار أخرى حين ينفخ يعتلى جوابا لقرع العود والعود يصخب

أراد العتب فخفف (١) . ومن الملاحى الطنبور وهو الدريج والون
وقال ذو الرمة (٢) :

يضجى بها الارقش الجون القراغردا كأنه زجل الاوتار مخطوم
من الطنابير يزهى صوته ثمل فى لحنه عن لسان العرب تعجيم
القرا الظهر ، وزهى يرفع والارقش السقط يعنى الجندب يصوت فى
الحر وزجل شديد . وقال آخر :

ودريجنا دائب معمل يجاوبه الدف والمزهر
وقال الأعشى :

(١) ذكر هنا اسماء الاوتار وأعاد ذكر العتب وكان المؤلف بين اسماء
الاوتار على ترتيبها . وفيه توضيح لم يبق ترددا فى المصطلح . يحتاج الى
شرح . وقوله (وتحسب يسراها على العتب تحسب) أى أن أصابع اليسرى
توضع على النسياتين لا على الوتر كما توهم المجمع اللغوى فى مصطلحاته
للموسيقى . ولعله أراد التوسع فى المدلول . كما فى مجلة المجمع العلمى
العراقى ج ١ ص ١١٥ .

(٢) ذو الرمة توفى سنة ١١٧ هـ . طبع ديوانه . واخباره فى الاغانى .

ومشتق صيني وون وبربط يجاوبه صبح اذا ما ترنما

وقال الراعي :

وطنبور أجش وريح ضفت من الريحان يتبع الشؤونا

الضفت القطع من الريحان والشؤون أصول شعب الرأس واحدها شان ويقال انها مجارى الدمع فأراد رائحة الريحان يبلغ هناك من حدته وطييه • ومن الملاهي المزمار والمزمر والزمارة والنأى والعران والقصاب والمشتق ويقال له أيضا مشتق صيني وهو فارسي معرب يقال له مشته صيني أى يؤخذ باليدى • واليراع المزمار المعمول من قصب له (١) الربيق (٢) والهنبة (٣) وقال أبو البيداء :

اسقنى يا زبير بالقرقارة قد طربنا وحت الزمارة

وقال أبو التيجان :

هل الى سكرة بسافنة ال كوفة شنعاء يا قيص سليل
وأبو التيجان فى كفه القر عة والرأس فوقه اكليل
وعران كأنه بيدق الشط رنج يفتن فيه قال وقيل

يفتن يأخذ فى فنون منه وهو الضروب •

وقال الاعشى :

وشاهدنا الجلل والياسمين والمسعات بقصابها

(١) صوابها (ويقال له) لياتلف المعنى • والظاهر أنها سقطت من الناسخ •

(٢) الربيق صوابها (الزنبق) • جاء فى تاج العروس نقلا عن التهذيب : قال أبو عمرو : الزنبق الزمارة • وقال أبو مالك : المزمار • (تاج العروس ج ٦ ص ٣٧٣) •

(٣) قال فى التاج : الهنبوقة بالضم المزمار • • • وقال الازهرى : قال أبو مالك : الهنبوق المزمار والجمع هنباق • ولم يرد لفظ (هنبقة) ج ٧ ص ٩٧ •

الجل الورد وهو فارسي معرب أخذه الأعشى من الفرس لأنه ذهب إلى
كسرى • وقال والبّة بن الحباب :

ويراع وصوت دف ونأي ومزهر
ومغن والسدر من فيه للشرب ينثر

وقال آخر يصف نايًا :

وان حركته الريح أسبل صوته وحن كما حن اليراع المثقب

وقال المعلوط القريني :

وخت بقاع الشام حتى كأنما لاصواتها في منزل القوم زنبق^(١)

وقال الأحوص^(٢) :

يرد أنابيب الحنين جرائها كما ارتج رجس في زنايق زمجر

والزمجر الأجوف يريد القصب الذي يزمر به •

وقال

ورجع في حيزومه غير ناغم رغاء من الاحشاء جوفًا هنايقه^(٣)

لم ينغم للهدير وإنما نغم للضجر • ومن الملاحى الطبل وهو الكبير
والكوبة ومنه حديث عبدالله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخمر والميسر والكوبة والغيراء وكل مسكر ويقال للنرد بلغة أهل اليمن
الكوبة والغيراء شراب يعمل من الدرة وهي السكركة بلغة الحبشة وقال
الشاعر :

فاذا حنت المزامير والمز هر تسمو بصوته الأوتار

وتغنى الشادى المفرد لما جاوبتها الدفوف والاكبار

(١) جاء هنا زنبق مؤيدًا للتصحيح المذكور في أول البحث •

(٢) الأحوص • أخباره في الأغاني ج ٤ ص ٢٢٤ •

(٣) الظاهر أن مفردهما ما ورد في تاج العروس (هنبوقة) والا احتجنا
إلى ما يبرهن على صحة ورودها • وإن المؤلف من أئمة اللغة إلا أنه لم يستشهد
على ذلك • بصيغة المفرد وما ذكر جاء جمعًا •

الشادي المغنى ، والشدو الغناء ، والشدو فى غير هذا الابتداء بالاخذ من الشىء :

أمطرتنا الأقداح شج سرور ونأتنا الهموم والافكار

ويقال هو الدف والدف والكنارة ويقال (الكنارة) من أسماء العود وقال عمرو بن الاطنابة (١) :

عللانى وعللا صاحيبا واسقيانى من المدامة ربا
ما أبالى اذا اصطبحت ثلاثا أرشيدا دعوتنى أم غويا
ان فينا القيان يعزفن بالـ دف لفتياتنا وعيشاً رخيا

وأما المعزفة (٢) فلم تكثر عند العرب وانما يعزف بها أهل اليمن من ملوك صنعاء والجند ونجران وتبالة وجرش فلذلك ليس لها الا اسم واحد . وأول من يقال انه بدأ بالعود وناح به لك ، وأول من غنى فى العرب الجرادتان (٣) ثم غنى جذيمة بن سعد الخزاعي وكان أحسن الناس صوتا فسمى المصطلق لحسن صوته وأول من غنى من أهل اليمن رجل من حمير يقال له عبس فسمى لحسن صوته (ذاجدن) . وأول من حدا مضر بن نزار وذلك أنه سقط من بعير له فاندقت يده وتفرقت عنه ابله فجعل يقول يا يداه يا يداه وكان حلقه حسنا فاجتمعت ابله فحدث العرب على ذلك المثال (٤) . وكان الغناء عند العرب على

(١) الاغانى ج ١٠ ص ٣٠ وج ١٦ ص ١٤ .

(٢) وفى غاية الوسائل : كان غناء أهل اليمن بالمعارف . وإيقاعها جنس واحد . وغناؤهم جنسان حنفى وحميرى . والحنفى أحسنهما . وهنا أوضح .

(٣) وفى غاية الوسائل : كانتا قينتين ، وكانت العرب تسمى القينة (الكرينة) .

(٤) وهذا هو (النصب) كما يسمى به (الحداء) . وقيل ان أول من حدا به رجل من مضر . وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الحداء هو (النصب) . وهو الغناء الجنابى اشتقه رجل من كلب يقال له (جناب ابن عبدالله بن هبل) فنسب اليه . ومنه كان أصل الحداء كله . يخرج من الطويل فى العروض (كتاب الاسفار عن العلوم والاسفار) . مخطوط عندى نسخته بخط مؤلفه المرحوم محمد جميل العظم .

ثلاثة أوجه : النصب والسناد ، والهزج . فأما النصب فنقاء الركبان وهو الذى يقال له (الميراثي) ^(١) يغنيه الفتيان ^(٢) . وأما السناد فالثقل ذو الترجيع والنغم والنبر . وأما الهزج فهو الحفيف الذى يمشى عليه ويلهى ويستخف الحلقوم . وكان غناء أهل اليمن يدعى الحبقي ^(٣) .

تم كتاب الملاحى والحمد لله وحده وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم تسليما .

-
- (١) لعله المراثي . فلم أجد لما ذكره المؤلف أصلا .
 (٢) فى خلواتهم . كذا جاء فى مؤلفات عديدة . وورد بدل (الفتيان) القينات . وليس بصواب فهو تصحيف . وفى غاية الوسائل أول من غنى به رجل يقال له أحمد النصبي الهمداني من أهل الكوفة . كان يغنى فى أشعار أعشى همدان . . . وترك النصب فلم يذكر حتى أعاده جعظة .
 (٣) الحبقي لم تعرف فى كتب اللغة . وجاء فى لسان العرب الحبقي بكسر الاول والثاني نوع من المشى دون الدفقى ، وجاء فى غاية الوسائل ان غناء أهل اليمن كان بالمعازف . وإيقاعها جنس واحد . وغناؤهم جنسان : حنفى وحيرى ، والحنفى أحسنهما . وفى مروج الذهب مثل ذلك ج ٨ ص ٩٣ وهو الاصبوب . فان التصحيف ظاهر فى حنفى فصار حبقي غلطا . . .

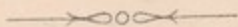
الملاحى الثانى

نبذة

فى اللهو والملاهى

لابن خرداذبة

منقولة من كتاب مروج الذهب
للمسعودى



بتعليق

عباس العزاوى المحامى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

كانت رغبة الامة عظيمة فى حب العلوم والآداب تعادل قوة ميلها الى الفتوح وزيادة • ونشط الخلفاء هذه الرغبة ، فصارت أقوى وأشد • وهكذا كان الانصراف الى الفنون الجميلة ومنها الموسيقى • ولم يكن السبب الرئيسى للخلفاء فى هذه الحماية وتلك الرعاية تطوح فى الملاذ وانهماك فى الملاهى • أو أمل فى ارتكاب المعاصى !...

ولعل الانغمار جاء فى الاغلب مؤخراً عن تمكن رجال الدولة وتغلبهم أو استئثارهم فى الادارة فتحكموا ، وغلوا أيدي الخلفاء لا سيما بعد أن رأى هؤلاء المتغلبة أن الخلفاء مسوقون بدعاية معاكسة ، وبفضال لتولى الحكم ، فوجدوا من أولئك قسوة ، فلم يبق للخلفاء الا طريق الركون الى الملاذ والملاهى • انصرفوا اليها ومالوا عن التفكير فى السياسة والادارة • ومن شدة أصابه ما أصابه وهكذا شأن من تلا •

وفى الحالتين نالت الموسيقى خاصة تكاملاً • وفى المائة الثالثة قص لنا التاريخ ان المعتمد على الله دامت خلافته من سنة ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م الى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩١ م • وفى أيامه كانت قد اضطربت الاحوال لا سيما بعد وفاة أخيه الموفق طلحة ، واختلت الادارة من جراء تغلب الموالى • أهمل الرعاية • ولم يقدم من فيه شروط التقدم^(١) • وقد خرج الاختيار من يده • وكان كتب الجهشيارى كتاباً فى أخباره ، فلم يصل الينا • وقال المسعودى فى مروج الذهب : • كان مشغولاً بالطرب • والغالب عليه المعاقرة ، ومحبة أنواع اللهو • • • • • ١ هـ^(٢) .

(١) النبراس فى خلفاء بنى العباس لابن دحية الكلبي ص ٩٠ طبع ببغداد -

(٢) مروج الذهب ج ٨ ص ٨٩ طبعة باريس •

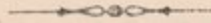
والتغلب أصل البلاء • شل أيدي الخلفاء ، فمالوا الى اللهو • فلم يكن
الدواء الشافي بل كان بؤس الدواء • وان أدى الى تقدم الموسيقى ، وظهور
التدوينات فيها ، أو ساق الى تكاملها •

جرى لهذا الخليفة حديث في مجلس له • سأل ابن خرداذبه أن يوضح
له عن العود وأصله ، فذكر ما علم ، وكشف عن صفحة • ولعله وسع بحثه
في كتابه (اللهو والملاهي) • ولم نثر عليه • وهذه المحاوره نبذة منه على
ما يظهر وأضاف المسعودي اليها ما أراد الخليفة اضافته من بحث (الرفض) •

كتبت هذه النبذة وألحقها باقتراح من الصديق الاستاذ كوركيس عواد
بأمل أن تكون مجموعة شاملة لصفحات تاريخية تمثل مختلف الازمان •

وأعيد القول بأن الآراء متعارضة في الموسيقى في القبول والرد • وغلب
أمر الانهماك وسوء الامثولة في المجاهرة بالمعاصي وأن يأتي المرء ما يخل
بالشرف ويكون قدوة سيئة • والا فليس في أصل الموسيقى ما يدعو للخلاعة •
ومن أقوى من كتب في موضوع الجواز والحُرمة أبو محمد عبدالله بن قدامة
المتوفى سنة ٦٢٠ هـ - ١٢٢٣ م • والافراط والتفريط أصل العناء وأصل
ما يترتب من حل وحرمة • والله ولي الأمر •

عباس الغزاوي



في اللهو والملاهي

منقولة من مروج الذهب للمسعودي

قال المسعودي : « كان المعتمد مشغولاً بالطرب • والغالب عليه المعافرة • ومجبة أنواع اللهو والملاهي • وذكر عبيد الله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوى العقول والمعرفة والحجى فقال له : أخبرني عن أول من اتخذ (العود) •

قال ابن خرداذبه :

قد قيل فى ذلك - يا أمير المؤمنين - أقاويل كثيرة • أول من اتخذ (العود) ملك بن متوشلح بن محويل بن عباد بن خنوخ بن قاين بن آدم • وذلك انه كان له ابن يحبه حباً شديداً ، فمات فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله حتى بقى منها فخذه والساق والقدم والاصابع ، فأخذ خشباً فرققه ، وألصقه فجعل صدر العود كالفخذ ، وعنقه كالساق ، ورأسه كالقدم ، والملاوى ^(١) كالاصابع ، والاولتار كالعروق •

ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود • قال الحمدوني :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت على قدم

يبدى ضمير سواء فى الحديث كما يبدى ضمير سواء منطق القلم

واتخذ توبل (توبال) بن ملك (الطبول) و(الدفوف) • وعملت ضلال

بنت ملك (المعارف) ^(٢) •

ثم اتخذ قوم لوط (الطنابير) يستميلون بها الغلمان • ثم اتخذ الرعاة والاكراد نوعاً مما يصفر به فكانت أغنامهم اذا تفرقت صفروا ، فاجتمعت •

(١) الملاوى الدساتين •

(٢) ملك واولاده وردوا فى التوراة كما ذكرت آلات الموسيقى فيها •

ثم اتخذ الفرس (الثأى) للعود و(الديانى) للطنبور ، و(السريانى) الطبل ،
و(الصنج) المصنج .

وكان غناء الفرس بالعبدان ، والصنوج . وهى لهم . ولهم النغم
والايقاعات ، والمقاطع والطروق الموكية ، وهى سبع طروق . فأولها (سكاف)
وهو أكثرها استعمالاً لتتنقل الانهار . وهو أفصحها مقاطع ، وأمرسه . وهو
أجمعها لمحاسن النغم ، وأكثرها تصعداً وانحداراً .

و(ماداروسنان) وهو أثقلها . و(سايكاد) وهو الم محبوب للارواح .
و(سيسم) وهو المختلس المتقل . و(حويعران) وهو الدرج الموقوف على نغمة .

وكان غناء أهل خراسان وما والاها (بالزنج) . وعليه سبعة أوتار .
وايقاعه يشبه ايقاع (الصنج) . وكان غناء أهل الرى وطبرستان والديلم
(الطنابير) . وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاحى . وكان غناء
النبط والجرامقة (بالغروارات) وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير .

وقال فندروس الرومى : جعلت الاوتار أربعة بأزاء الطبائع فجعل
(الزير) بأزاء المرة الصفراء و(المنثى) بأزاء الدم ، و(المثلث) بأزاء البلغم ،
و(البم) بأزاء المرة السوداء .

وللروم من الملاحى (الارغن) . وعليه ١٦ وترآ . وله صوت بعيد
المنذهب . وهو من صنعة اليونانيين . و(السلبان) وله ٢٤ وترآ وتفصيله ألف
صوت . ولهم (اللورا) . وهى (الرباب) وهى من خشب . ولها خمسة أوتار
ولهم (القيثارة) ولها ١٢ وترآ . وله (الصنج) وهو من جلود العجايل .

وكل هذه معازف مختلفة الصنعة .

ولهم (الارغن) . وهو ذو منافخ من الجلود والحديد .

وللهند (الكنكلة) • وهى وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج •

قال :

وكان (الخداء) فى العرب قبل (الغناء) • وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير فى بعض أسفاره فأنكسرت يده فجعل يقول : يا يداه يا يداه • وكان من أحسن الناس صوتاً فاستوسقت الابل وطاب لها السير ، فاتخذته العرب (خداء) برجز الشعر • وجعلوا كلامه أولاً يحدى به • فمن قول الحادى :

يا هاديا يا هاديا و يا يداه يا يداه

وكان الخداء أول السماع ، و(الترجيع) فى العرب • ثم اشتق (الغناء) من الخداء وتجن نساء العرب على موتاهن ، ولم تكن أمة من الامم بعد فارس والروم أولع بالملاهى والطرب من العرب • وكان غناؤهم (النصب) ثلاثة أجناس : (الركباني) ، و(السناد الثقيل) ، و(الهزج الخفيف) •

وكان أول من غنى من العرب (الجرادتان) • وكانتا قيتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العملى • وكانت العرب تسمى القينة (الكرينة) ، والعود (المزهر) • وكان غناء أهل اليمن (بالمعازف) وإيقاعها جنس واحد • وغناؤهم جنسان : (حنفى) و(حميرى) • والحنفى أحسنهما •

ولم تكن قريش تعرف من الغناء إلا (النصب) حتى قدم النضر ابن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحيرة ، فتعلم ضرب (العود) والغناء عليه ، فقدم مكة فعلم أهلها ، فاتخذوا القينات • والغناء يرقّ الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ، ويسرها ، ويشجع القلب ، ويسخى البخل • وهو مع النيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن ويحدثان له نشاطاً ، ويفرجان الكرب •

والغناء على الانفراد يفعل ذلك . وفضل الغناء على المنطق كفضل
"تنطق على الحرس والبراء على السقم" . وقد قال الشاعر :

لا تبعن على همومك إذ ثوت غير المدام ونعمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه ، وفيلسوف استخرجه . أى غامض أظهر ،
وأى مكنون كشف ، وعلى أى فن دل . وعلى أى علم وفضيلة سبق .
فذلك نسيج وحده ، وقريع دهره .

وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسرى فى عروقها السرور . وكانت
ملوك الاعاجم لا تنام إلا على غناء مطرب . أو سهر لذيق . والعربية لا تنوم
ولدها وهو يبنى خوفاً أن يسرى الهم فى جسده ويدب فى عرقه ، ولكنها
تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جسده ، ويصفو لونه
ودمه ، ويشف عقله . والطفل يرتاح الى الغناء ، ويستبدل بكائه ضحكاً .
وقد قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما أطربك فارقصك ، وأبكاك
فأشجأك . وما سوى ذلك فبلاء وهم .

قال المعتمد :

قد قلت فأحسنيت ، ووصفت فأطنبت ، وأقمت فى هذا اليوم سوفاً
للفناء بعيداً لأنواع الملاهى . وان كلامك مثل الثوب الوشى يجتمع فيه
الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان ! فما صفة المغنى الحاذق ؟

قال ابن خرداذبة : المغنى الحاذق - يا أمير المؤمنين - من تمكن من أنفاسه ،
ولطف فى اختلاسه ، وتفرع فى أجناسه !

قال المعتمد :

فعلى كم تنقسم أنواع الطرب ؟

قال :

على ثلاثة أوجه - يا أمير المؤمنين - وهى طرب محرك مستخف لاريجية ،
ينعش النفس ، ودواعى الشم عند السماع ، وطرب شجن وحزن لا سيما

إذا كان الشعر في وصف أيام الشباب ، والشوق الى الاوطان ، والمراني لمن
عدم من الاحباب ، وطرب يكون في صفاء النفس ، ولطافة الحس لا سيما عند
سماع جودة التأليف ، واحكام الصنعة . اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا
يسره ، بل تراه متشاغلاً عنه فذلك كالحجر الجلمد ، والجماد الصند سواء
وجوده وعدمه .

وقد قال : - يا أمير المؤمنين - جمهور من الفلاسفة المتقدمين ، وكثير
من حكماء اليونانيين : من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب .
ومن غلظ جسمه كره سماع الغناء فتشاغل عنه وعابه وذمه .

قال المعتمد :

فما منزلة الايقاع ، وأنواع الطروق ، وفنون النغم ؟
قال : قد قال في ذلك - يا أمير المؤمنين - من تقدم ان منزلة الايقاع من
الغناء منزلة العروض من الشعر . وقد أوضحوا الايقاع ووسموه بسمات ،
ونقبوه بألقاب . وهو أربعة أجناس :

ثقل الاول وخفيفه . وثقل الثاني وخفيفه ، والرمل الاول وخفيفه ،
والهزج وخفيفه .

والايقاع هو الوزن ومعنى أوقع وزن . وما لم يوقع خرج من الوزن .
والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة .

فالثقل الاول نقرة ثلاثة ثلاثة . اثنتان ثقلتان بطيئتان . ثم نقرة واحدة .
وخفيف ثقل الثاني نقرة اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة ، واثنتان
مزدوجتان .

وخفيف الرمل نقرة اثنتان اثنتان مزدوجتان ، وبين كل زوج وقفة .
والهزج نقرة واحدة واحدة مستويتان ممسكة .

وخفيف الهزج نقرة واحدة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف
قدراً من الهزج .

والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفهما ، وخفيف الثقيل
الاول منهما يسمى بـ (الماخوري) ، وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون
الموصلى وكان من أبناء فارس وسكن الموصل . كان كثير الغناء فى هذه
المواخير بهذه الطريقة .

والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزوم مطلق .
ويختلف مواقع الاصابع فيها ، فيحدث لها ألقاب يميز بها كالمصور ، والمخبول ،
والمخوث ، والمخدوع ، والادراج .

والعود عند أكثر الامم وجلّ الحكماء يوناني صنعه أصحاب الهندسة
على هيئة طبائع الانسان . فان اعتدلت أوتاره على الاقدار الشريفة جانس
الطبائع فأطرب . والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة .

وكل وتر مثل الذى يليه ، ومثل ثلثه . والدستبان الذى يلى الانف
موضوع على خط التسع من جملة الوتر ، والذى يلى المشط موضوع على
خط الربع من جملة الوتر .

فهذه - يا أمير المؤمنين - جوامع فى صفة الايقاع ، ومنتهى حدوده .
ففرح المعتمد فى هذا اليوم وخلع على (ابن خرداذبة) وعلى من حضره
من ندمائه وفضله عليهم . وكان يوم لهو وسرور .

هذا ما نقله المسعودى فى تاريخه مروج الذهب .

ثم الحق بذلك (الرقص) . قال :

فلما كان فى صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضره فى اليوم الاول .
فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندمائه ومغنيه :
صف لى (الرقص) وانواعه ، والصفة المحموده من الرقص ، واذكر لى

شمائله ؟

قال المسؤول : يا أمير المؤمنين أهل الاقالم والبلدان يختلفون في رقصهم
مثل أهل خراسان وغيرهم .

فجملة الايقاع في الرقص ثمانية أجناس : الخفيف ، والهزج ، والرمل ،
وخفيف الرمل ، وخفيف الثقيل الثاني ، وثقيله . وخفيف الثقيل الاول
وثقيله .

والرقاص يحتاج الى أشياء في طباعه ، وأشياء في خلقه ، وأشياء في
عمله .

فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح ، وحسن الطبع على الايقاع ،
وأن يكون طالبه مرحاً الى التدبير في رقصه ، والتصرف فيه .

وأما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق ، والسوالف ، وحسن الدل ،
والشمايل والتمايل في الاعطاف ، ورقة الخصر ، والحفة ، وحسن أقسام
الحلق ، وواقع المناطق ، واستدارة أسافل الثياب ، ومخارج النفس ، والاراحة ،
والصبر على طول القاية ، ولطافة الاقدام ، ولين الاصابع ، وامكان دينها في
نقلها ، وما يتصرف فيه من أنواع الرقص من الابل ورقص الكرة ، ولين
الفاصل ، وسرعة الانتقال في الدوران ، ولين الاعطاف .

وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثره التصرف في أنواع الرقص ، واحكام
كل حد من حدوده ، وحسن الاستدارة ، وثبات القدمين على مدارهما ، واستواء
ما تعمل يمين الرجل ويسراها حتى يكون في ذلك واحداً . ولوضع الاقدام
ورفعها وجهان :

أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع ، والاخر أن يشبط به . فأكثر ما يكون
هو فيه أمكن وأحسن ، فليكن ما يوافق الايقاع ، فهو من الحب والحسن سواء .
وأما ما يشبط به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن . فليكن ما يوافق الايقاع
منافعاً وما يشبط به متسافلاً .

قال المسعودي : وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دوت
في أنواع من الادب^(١) ...

هذا ما نقلناه من مروج الذهب • وذكر ابن خلدون الرقص • ومر بنا
إيراد نصه •

ويهمنا أن نشير الى ان بعض الالفاظ في هذه الرسالة لا تزال غامضة •
ومنها ما نبه مترجم مروج الذهب الى اللغة الفرنسية عليها • وهى :
ديانى • دوناي • وهو (المطبق) أو كما يقول الصوام مطبج •
سريانى • صورناى (زورنه) •
سنيج • جنك •

سيسم • ششم •
زنج • زنگ • ولعله (الونج) •
سايكاد • سيگاه •

لورا • لير Lyre

صليج • صرنج •

أرغن • أرغنون Organon

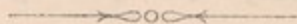
و(جويعران) غير منقوطة و(سكاف) وكلمات أخرى لا تزال غامضة
أو غير معروفة •

ارجوزة الانغام

لبدرالدين محمد بن علي الخطيب الاربلي

نظمها

سنة ٧٢٩ هـ — ١٣٢٨ م



علق عليها

عباس العزاوي المحامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

هذه الأرجوزة عثرت على نسختها المخطوطة المسماة (أرجوزة الانغام) المؤرخة في ٢٢ ذى القعدة سنة ١١٢٠ هـ - ١٧٠٨ م ورأيت ما في مجلة المشرق ج ١٢ ص ٨٩٥ باسم (جواهر النظام في معرفة الانغام) . والنسبة الأولى جاءت في صلب المنظومة . ومن مقابلة النسختين ظهرت لنا أكمل نسخة ففي كل واحدة ما يصحح الأخرى . ولما كانت نسخة المشرق مطبوعة فلا محل لتكرار ما ورد فيها . ولا نرى التعليق بما مرّ بيانه ، فاقصرت في التعليق على بعض المطالب . ولا تزال بعض المواطن غامضة .

مرّ بنا ما يوضح عن حياة صاحب هذه الأرجوزة . نظمها البدر الأربلي سنة ٧٢٩ هـ . وكانت له المكانة المعروفة في هذا الفن . جاء ذكره في نصوص تاريخية عديدة . ولا شك أن شرح هذه الأرجوزة لا يزال في خزانة برلين ولعل الأيام تسمح لبعض الأفاضل بطبعها ، ومقابلة نصوصها ليكشف عن الموسيقى أكثر وقد بذلت الجهود في التصحيح . ولا يطلب أكثر من المستطاع . ولا ريب أن أنظار القراء الأفاضل ستجلبو عن غوامضها أكثر ، فلا يبقى خفاء .

وكانت نسخة مجلة المشرق منقولة من مخطوطة مؤرخة سنة ٨٧٧ هـ - ١٣١٣ م . وهناك وصفها ولم يقف الناشر على أحوال ناظمها وهو أبو عبدالله بدر الدين (وورد شمس الدين) محمد بن علي الخطيب الأربلي . قال صاحب المشرق : . كانت الموسيقى في ذلك الوقت قد أصبحت عجمية الأصول ، وهي التي يجري عليها أرباب الغناء في زماننا مع بعض اختلافات عرضية . . . ١ هـ .

وهذا قول من لم يتعقب تاريخ الموسيقى • أوضحنا تاريخها في هذا العهد
بما يغني عن الاعداد • ولا تزال لم تدخلها العجبة • أثرت على الاقطار الايرانية
والتركية حافظت على وضعها من أيام صفى الدين الارموى والبدر الاربلى •
ونقلت هذه الموسيقى الى تلك اللغات • فهي مصادرهما • وفيها تعديل ما في
الادوار للصفى الارموى •

وجل أملنا أن يجد الراغب في الوقوف على تاريخها بلغته • وهذه
الارجوزة صفحة بل متن متين في هذه الصنعة • والله ولي الأمر •

عباس الغزوى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

الحمد لله على أنعامه	حمداً يكافى الفضل فى أقسامه
ثم الصلاة والسلام التالى	على النبى أحمد والآل
والصحب والتابع بالاحسان	الى انقضاء عمر الزمان
وبعد يا أخى هداك الله	الى طريق رشدي يرضاه
فهاك ما يجمعها مختصرا	من رجز على المهم اقتصرا
فان جل الوقت مصروف الى	ما ألهم الله تعالى وعلا
ما يراه ذو النهى والعقل	فرضاً بعينه ^(١) وقوف النقل
ما لا يليق بالليب يعرض	عنه الى شئ سواء يعرض
لكن حق القصد والإخاء	على فروض أول السخاء
أوجب أن أبغى بهذا النظم	ما رمته من ضبط هذا العام
إجابة لما التمسست فاتبع	هداه فهو غنية للمستمع

(١) بعينه • وردت غير منقوطة الحرف الاول •

واعلم بأن الرست أصل الكلّ عنه تفرعت بحكم العقل
وانه أول ما تفرعا عنه ثلاثة فصارت أربعاً

الرست والعراق ثان تابع

وزر وكند^(١) وأصبهان رابع

المناسبة بين الأصول والأركان والاخلاط

نزولهنّ من على الأركان وعدة الاخلاط في الانسان
فشبهوا الاول في الآثار بالمرّة الصفرا وركن النار
وثانياً بالدم والهواء وثالثاً بيلغم والماء
والختم بالسودا وركن الارض عن ذى الطباع فعلها بالفرض
فأثر الرست اذا في النفس كطبعه حرارة مع ييس
ومن هنا أثر بعضها فقط فانتقبض البعض به أو انبسط

ذكر أبحر الانغام الاصولية الأربعة

ثم لهنّ أبحر فالأول ذو خمسة معروفة تستعمل
وهي من اليكا^(٢) الى أن تنختم بالبنجكا^(٣) والاصبهان قد علم
كردانيا نهفت ثم الباقي كلّ له بحران باتفاق
ولم يسميا وبعض حقاً للاصبهان آخرين مطلقاً

(١) زرکند ، وزر فکند ، وزر وکند واحد • اللفظ معرب وينطق به في
الوجوه المذكورة •

(٢) یگا ، ویکاه ، يقال له (راست) ويخفف (رست) وهو الصواب
لحذف الالف لالتقاء الساكنين •

(٣) پنجگا ، وپنجگاه • ويقال له (نوی) •

ذكر الأبحر الثمانية المفرعة

عن الأصول الأربعة

ثم لكل نغمة فرعان تفرعت عن أربع ثمان
 عن أول زنكلة عشاق للبوسليك والمأى العراق
 ثم لثالث بزرك راهوى عن رابع نوى حسيني قدروى (١)
 فصارت الانغام اثني عشر (٢) واضطربوا في الوضع والذي أرى

ذكر كيفية ترتيب الانغام الاثني عشر

أن يوضع الأصل وفرعاه معه أو الأصول ثمت (٣) المفرعة
 مثني كذا أو الأصول الأربعة وزنكلا وبوسليك تبعه
 بزرك مع نوى وعشاق مأى والراهوى أو الحسينى قد نأى
 بمثل ذا تحفظ فيها النسب فى حكم طبعها وإذا ترتب
 على البروج ونجومها فضع رابعهن ثانياً ثم التبع
 ثم يبدء كل فرعين على ترتيبها الآن وبالباقى ولا
 حتى يكون قوسها والمشتري لنغمة العشاق عند انتظار

ذكر الأوزان الستة

وفرعوا من كل شدين نغم سموه آوازاً فبعض قد رسم
 للرسى والعراق نيروز ولم ينقل له خلف هذا المأى حكم
 والآخزان لهما الشهنواز للبوسليك والنوى الحجاز
 وخذ لفرعى زرو كند سلمكا للزر كشى مأى وزنكلا اتركا

(١) حسيني هو ششگاه .

(٢) وهذه هي الأدوار وتسمى شدودا . ولكل دور أصل . جاء ذلك
 فى كتاب الادوار ص ٢٠ ومن الشدود تولد الاواز .

(٣) لعلها (ثنت) .

وللحسيني وعشاق نقل كوشت والبعض مخالف نقل
 عنه لزروكند أصبهان كوشت والشهناز في البيان
 لماء وبوسليك جملا حجاز للعشاق معه زنكلا
 وسلمك على الحسيني والنوى والذوق يدري من على الحق التوى

ذكر الشواذ (الشازات) الثلاثة المفرعة عن الأوزات الستة

وفرعوا عن هذه الاوازا ما سمي الشاز ثلاث شازات
 عن كل أوازين فرع ثالث منهن عزال وذاك حادث
 عن نغمتي شهناز والنيروز لسلمك والزر كشي العزيز
 فرع زوالى وأما العكبرى
 فمن حجاز وكوشت فانظر

ترتيب الانغام الاثني عشر كما ذكر

الاستاذ صفى الدين عبدالمؤمن

وبعض من دقائق الفن حوى رتبها العشاق بعده النوى
 والبوسليك الرست والعراق والاصبهان وله اللحاق
 بزروكند وبزرك زنكلا وراهوى والحسيني تلا
 واجعل اختتامها الحجازى ونقل المأى الى الاواز
 وبذل الكردانيا^(١) بالزر كشي
 ولم يبين كيف عن الاصل انتشى^(٢)

(١) الكرداني هو الهشتگاه .

(٢) فى كتاب الادوار من مخطوطتى ص ٢٠ تفصيل .

ذكر الانقام الزوائد

وما أتى مما عدا (١) المذكور فخارج عن عدها المشهور
 كمستعار رمل والنهرى كذا الحوارزمى والمحير
 وان للعقل مجال الكثير وان يركبها بكل تقدير
 وكلمما انتهى به الى عدد زاد عليه غيره ولا يحد
 لكنها لم تسم لا ولا نقل وما على عدة أنقام عمل
 يعزى الى الاعرف منها الاكبر وان سميت بعضها لم ينكر
 فانه لا حجب فى التركيب والفخر فى ذى صنعة وطيب

وربما يكون فرع سمعا

من نظم الأصل الذ طبعاً

وصية الأستاذ المصنف

فلتك ذا عناية فى العمل بلذة السامع فى المعجل
 وحسن الامتزاج فى الشدود واحذر من التنفير والتباعد
 وان رأيت طرباً فاعمد الى زيادة الوجد عليه وانتقلا
 الى أواز ما استلذ ثمّ ما الى سواده وكلا ممّا
 يلذ أولاً الى الحصار وغير ذا موجب الانحصار
 وربما مات به ذو وجد ان كان الانتقال نحو الضد

بيان تأثير الانقام فى الامزجة من الاخلاق

فان عشاقاً وبوسليكا ثم نوى تفيدنا تسليكا
 الى شجاعة وبسط قوه وتبعث الشخص على الفتوه

(١) لعل الصواب (مما سوى) لان عدا قد سبققت بـ (ما) . وحينئذ

يليق بالتترك وبالزئوج وساكنى الجبال والعلوج
 ثم لسيروز وأصبهان والريست والعراق فى الانسان
 بشر ولذة وبسط وانبذن^(١) ما قد بقى منها بقبض وحزن
 وكان فى النقل الى الحسينى

من العراق نفرة الضدين

بيان الضروب السبعة ووجوب مراعاتها

ثم اتقن الضرب وحققه وهل يصح دون ضبطك الضرب عمل
 وجمة الادوار سبعة وقد خص ثقيله ثلاثة تعد
 بأول الثقيل ثم ثانيه ثم خفيفه فخذ معانيه
 والرمل اثنان فمطلق وما قيد بالخفيف منه فاعلموا
 وهزج والفاختى السابع
 وقل ما يبنى عليه الصانع

وصية للمطرب

وينبغي تلتف القوال وينبغي تلتف القوال
 وحالة القول وان يستجما لكل موضع لطيف قطما
 من أشرف الاشعار ذا صنائع فاعلة فى أطف الطبايع
 يورد كلا فى المكان اللائق فى نفس مناسب موافق
 منتخباً محاسن النظام يورده فى أنسب الأنعام
 يختار للنسيب والأشواق واللفظ مثل نعمة العراق

وللشجاعة وبسط النفس	كنفمة المشاق دون لبس
للوجد والرقّة والحزن أرى	كزرو كند والحسينى ومأى
فان هذا بالليب أنسب	وهو لدى كل الطباع أعجب
وتكمل اللذة فيه واذا	خالفه فقد يؤثر الأذى
أو ينقص اللذة ثم يقتصد	لكل طبع وفقه ويعتمد
فعل المداوين فليليوسه	بضدها رطوبة محسوسه
كعكسه وبارداً بسخن	كضده فعل الصحيح الذهن
وربما وافق فى العلاج	موافق السامع فى المزاج
فلا يملهم بتطويل ولا	يقطع دون قصدهم وأولا
يرقب حال الكبراء ثم من	حرّكه الوجد مع السم الحسن
والأصل طيب الصوت والديانه	فيه وصدق القول والصيانه

فان أتت مع جودة الأعمال

فقد أتى بنهاية الكمال

خاتمة الرسالة

صاحبها محمد نجل على	ناظمها ابن الخطيب الاربلى
يقول هذى غنية لمن عقل	وقد نظمتها بيوم أو أقل
وذاك فى مرتداد ^(١) الهجرية	تسع وعشرون وسبع ميه
وعدة المجموع فى نظامى	بيت ومائة مع الختام

(١) ورد كذا وفى نسخة المشرق (فى مرند الهجرة) . ولعل الصواب (فى مرداد) وهو اسم شهر من شهور الفرس على رأى بعض الافاضل .

وكملت (أرجوزة الأنعام) والحمد لله على الأنعام
ثم على خير الورى سلامى ما سرحت سائمة الأنعام

تمت

بجهد الله وعونه فى الثانى والعشرين
من ذى القعدة سنة ألف ومائة وعشرين
هجرية

- المقدمة - نظرات سريعة : ٣ - ٤
 الموسيقى العربية قبل الاسلام : ٦
 مؤلفات في الموسيقى : ٩
 الموسيقى العملية والعلمية : ١٦
 موسيقى المغول والترکمان : ١٩
 نوابغ الموسيقى - صفى الدين
 الارموى : ٢١ - ٢٢
 واقعة بغداد - مؤلفات الارموى :
 ٢٧ - ٣١
 لحاظ المغنية : ٣٤
 زين الدين الموصلى : ٣٥
 الشهرىانى - ياقوت المستعصى :
 ٣٦
 السهروردى - البدر الاربلى : ٣٧
 الكمال التوريزى : ٣٩
 أبوسعيد - الشمس التبريزى : ٤١
 الصيرفى - نظام الدين الحكيم :
 ٤٢ - ٤٤
 جمال الدين الداسنى : ٤٦
 الكمال الصوفى - أحمد الجلائرى :
 ٤٨
 موسيقى المنول : ٤٩
 موسيقى التركمان : ٥٤
 عبدالقادر المرائى : ٥٥
 موسيقى الصفويين : ٦١
 موسيقارو الاقطار العربية : ٦٢
 ابن الفصيح - ابن كر : ٦٢
 الصفدى - ابن بابا : ٦٣
 اتفاق - اللاذقى : ٦٤
 أثر الموسيقى : ٦٥
 آلات الموسيقى : ٦٦
 المصطلحات : ٦٨
 خلاصة - خاتمة : ٦٩
 كتاب الملاحى : ٧٣
 العود وآلات أخرى : ٨١
 أول من غنى : ٨٨
 نبذة فى الملهو والملاحى : ٩٢
 أول من اتخذ العود والآلات
 الاخرى : ٩٤
 الحدا - الركبانى : ٩٦
 الغناء الحنفى والحميرى : ٩٦
 صفة المغنى : ٩٧
 أنواع الطرب : ٩٧
 الايقاع - الماخورى : ٩٨
 الرقص : ٩٩
 أرجوزة الانغام : ١٠٣
 أصول الانغام وأركانها : ١٠٧
 الابحر الاربعه الاصلية والمفرعة
 منها : ١٠٧
 ترتيب الانغام والاوزات : ١٠٨

الانعام الاثنا عشر : ١٠٩

١١١

خزعة : ١١٢

الانعام الزوائد : ١١٠

وصية المصنف - الانعام والأمرجة :

١١٠

٢ - فهرس الكتب

البارع : ٧٤ ، ٧٥

برء الاسقام شرح قصيدة الانعام : ٣٨

بغية الوعاة : ٧٤

تاج العروس : ٧ ، ٨٦ ، ٨٧

تاريخ ابن خلدون (العبري) : ٨ ، ٩

١٤ ، ١٣

تاريخ ابن كثير : ٣٧

تاريخ أبي الفداء : ٤١

تاريخ الآداب التركية (ترك أدبياتي

تاريخي) : ٥٠ ، ٥٣

تاريخ أدبيات ايران : ٤٣

تاريخ الخط العربي في العراق : ٣٦

تاريخ الخطيب البغدادي : ٧٥ - ٨٠

تاريخ الذهبي : ٤٢

تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٣ ، ٢٤

٣٢ - ٤٢ ، ٤٩

تاريخ العز الاربلي : ٢٧

تاريخ الغفاري : عالم آرائي غفاري

تذكرة دولتشاه السمرقندي : ٦٠

ترجمة الأتوار : ٣٢

احصاء العلوم : ١٢ ، ١٧ ، ١٨

الاحكام السلطانية (الفخرى) : ٢٥

أخبار المنصور : ٧٧

الأدوار (كتاب —) : ١٨ ، ٢٦ ، ٣١

٣١ - ٣٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩

أرجوزة الانعام (جواهر النظام) :

٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٣ ، ١٠٤

١١٣

ارشاد الاديب (معجم الادباء) : ٧٤

ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد :

١٦ ، ١٨

الاسفار عن العلوم والاسفار

(كتاب —) : ٨٨

الاسماء واللغات (كتاب —) : ٧٥

أعيان العصر وأعوان النصر :

٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣

الاغاني (كتاب —) : ١٠ ، ٧٥

٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

ايضاح المكنون : ٦٠

- ذيل تاريخ الذهبى : ٤٢
 ذيل كشف الظنون : ايضاح المكنون
 رسائل اخوان الصفا : ١١
 رسالة ابن سينا فى الموسيقى : ١٢ ،
 ١٨ ، ١٧
 رسالة الايقاع : ٣٣
 الرسالة الشرفية : ١١ ، ٢٦ ، ٣٢ ،
 ٦٤ ، ٤٨
 رسالة الكندى فى الموسيقى : ١٢
 رسالة ابن قدامة : ٩٣
 زبدة الأدوار : ٦٠
 زين الألحان : ٦٤
 السلوك : ٢٠
 شذرات الذهب : ٤١ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
 ٨٠
 شرح الأدوار : ٣٢ ، ٥٣ ، ٦٠
 شرح دائرة الأصل : ٣٣
 شرح الكافية : ٣٧
 الشفاء (كتاب -) : ١٣ ، ١٨
 شهبال (مجلة -) : ٣٢ ، ٣٣
 الصحاح : ٧
 صناعة الموسيقى : ١٢
 عالم آراى غفارى : ٦٠
 العالم الاسلامى (مجلة -) : ٣
 عثمانلى مؤلفلىرى : ٣٢ ، ٥٩
 العقد الفريد : ٧٥ ، ٧٧ - ٨٠

- ترجمة رسالة الايقاع الى التركية : ٣٣
 ترجمة رسالة الايقاع الى الفارسية : ٣٣
 ترجمة كتاب الملاحى : ٧٥
 تركيات مجموعهسى : ٢٠
 التسهيل : ٣٧
 تلخيص معجم الالقباب : ٣٦
 التهذيب : ٨٦
 جامع الألحان : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤
 الجامع فى الموسيقى : ٦٣
 الجمعية الاسيوية (مجلة -) : ٦٧ ،
 ٧٦
 حبيب السير : ٢٥ ، ٥٦ ، ٥٧
 حواش على التسهيل : ٣٧
 حواش على الحاوى : ٣٧
 خلاصة الافكار فى معرفة الادوار : ٤٣
 خمسة نظامى : ٦٧
 دائرة المعارف الموسيقية : ٢٠
 دانشمندان آذربيجان : ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٥٧ - ٥٩
 الدرر الكامنة : ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٤
 الدر النقى فى الموسيقى : ٣٣
 درة التاج : ٦٧
 ديوان ذى الرمة : ٨٥
 ذيل تاريخ بغداد (منتخب المختار) :
 ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨

- العود والملاهي (كتاب -) : ٧٤
 العين (كتاب -) : ٧٤
 غاية المطلوب في الأنعام : ٦٣
 غاية الوسائل في معرفة الأوائل :
 ٨٨ ، ٨١
 الفاخر في طن العامة : ٨٢ ، ٧٤
 فتحية : ٦٧ ، ٦٤ ، ١١
 الفخري (كتاب -) : ٢٥
 الفرق (كتاب -) : ٥
 الفهرس : ٧٧ ، ٧٥
 فوات الوفيات : ٢٥
 فهرس برلين : ٣٨
 فهرس دار الكتب المصرية : ٦١
 القاموس المحيط : ٨٣ ، ٧
 كامل ابن الأثير : ٥
 كشف الظنون : ٥٨ ، ٤٨ ، ١٨ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٦٣
 كنز الإبحان : ٦٠
 الكنز المطلوب : ٤٨
 لسان العرب : ٨٣ ، ٧
 اللهو والملاهي (كتاب -) : ٩ ، ٣
 ٩٣ ، ٧٤ ، ١٨
 مجالس الفانس : ٥٦
 المجموع العلمي العراقي (مجلة -) :
 ٨٥ ، ٨٢ ، ٩
 مجنون ليل : ٦٧
 مخطوطات الموصل : ٣٣
 مروج الذهب : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
 ١٠١
 مسالك الابصار : ١٤ ، ١٩ ، ٢٦ ،
 ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ - ٤٨ ،
 ٦٢ ، ٦٣
 المشرق (مجلة -) : ٣٨ ، ١٠٤ ، ١١٢
 مصطلحات المجمع اللغوي : ٨٥
 المعارف (كتاب -) : ٧٨ - ٨٠
 مفاتيح العلوم : ١٠ ، ٨٢
 مقاصد الألحان : ٥٧ ، ٥٩
 مقاصد الأدوار : ٥٩
 المنقبس (مجلة -) : ١١
 مقدمة ابن خلدون : ٦٧ ، ١٠١
 الملاهي (كتاب -) : ٣ - ١٠ ، ١٧ ،
 ١٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٩
 ملي تبعلر مجموعته سي : ٢١ ، ٥٤ ،
 ٦٠ ، ٦٧
 منتخب المختار : ذيل تاريخ بغداد
 منشأ الآداب التركية (ترك أدبياتك
 مششأى) : ٥٠
 المنهل الصافي : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٦٣
 موسيقى الشفاء : ١٣ ، ١٧
 الموسيقى عند السومريين والبابليين
 والآشوريين : ٦
 نبذة في الرقص : ٩٩

النجوم الزاهرة : ٤٢
 النغم (كتاب -) : ٨٢، ١٨، ١٣، ٩
 نقاوة الأدوار : ٥٩
 الوافي بالوفيات : ٦٣
 وفيات الأعيان : ٧٥

نبذة في اللهو والملاهي : ٩٤، ٩١
 النبراس في خلفاء بني العباس : ٧٧
 ٩٢، ٧٩
 نيل السعود في ترجمة الوزير داود :
 ١١

النجاة (كتاب -) : ١٣

٣ - فهرس الامكنسة والبقاع

خزانة برلين : ١٠٤، ٣٨
 خزانة الخالدية : ٦٤
 خزانة سراي طويقو : ٧٥، ٥٩، ٧
 خزانة كوبرلي : ١٢
 خزانة المشهد الرضوي : ٦٤، ٥٩
 خزانة نور عثمانية : ٥٩
 خزانة ولي افندي : ٨١
 دار كتب الاوقاف العامة : ٦٤
 دار الكتب المصرية : ٦١، ٣٣، ١٢
 دار المعارف العثمانية : ١٣
 دمشق : ٤٥
 رباط ابن النيار : ٢٦
 الربوة : ٤٥
 روان : ٥٩
 الري : ٩٥
 سراي طويقو : ٣٢
 سمرقند : ٥٨
 سميكه : ٣٠

أرمية : ٣٣
 استانبول : ٥٩، ٤٥، ٢٠، ٧
 ٧٥، ٦٧
 ألموت : ٤٧
 أوربا : ٧٨
 ايران : ٦٩، ٦٦، ٤٣، ١٩، ١٣
 باريس : ٩٢، ٣٢، ٢٠
 برلين : ٧٥، ٦٣، ٣٢، ١٣
 بغداد : (متكررة)
 تبريز : ٥٧، ٢٤
 الجامعة المصرية : ١٢
 جامعة باريس : ١٢
 الجبل المقدس : ٥
 جزيرة العرب : ٧
 حيدر آباد دكن : ١٣
 الحيرة : ٩٦
 خراسان : ١٠٠، ٩٥
 خزانة آيا صوفيا : ٣٦، ٣٥، ٣١
 ٥٩، ٤٨، ٤٦

متحف الاوتاف الاسلامية : ٦٧
 المستصرية : ٢٤ ، ٢٧
 مصر : ٣٩ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
 ٧٨
 مكتبة السلطان أحمد : ٤٥
 مكة : ٩٦
 الموصل : ٩٩
 الوردية : ٣٦
 الهند : ١٣ ، ٧٨
 اليمن : ٨٩ ، ٩٦

النساج : ٤٤-٤٦ ، ٦٢
 الطائف : ٧٩
 طبرستان : ٩٥
 طهران : ٦٠
 العراق : متكررة
 القاهرة : ٦٢ ، ٦٣
 كربلاء : ٥٧
 كرخ : ٣٥
 لندن : ٦٧
 ما وراء النهر : ٥٨

٢ - فهرس الأشخاص

ابن خنيطب الناصرية : ٤٦
 ابن خلدون : ١٠١
 ابن دحية الكلبي : ٩٢
 ابن رافع : ٣٧ ، ٣٨
 ابن السباك : ٤٨
 ابن سريج : ٩
 ابن السكيت : ٧٤
 ابن سيدانا اليهودي : ٢٦
 ابن سينا (الشيخ الرئيس -) : ٣٢
 ابن الطقطقي : ٢٥
 ابن عبد البر : ٧٧
 ابن عمر : ٧٩
 ابن الفصيح : ٦٢
 ابن فضل الله العمرى : ٤٦ ، ٦٣ ، ٦٥

ابراهيم بن سعيد : ٧٩ ، ٨٠
 ابراهيم الموصلى : ٩
 ابراهيم بن المهدي : ٩
 ابن أبي اسرائيل : ٧٩ ، ٨٠
 ابن الانير : ٥
 ابن اسحاق : ٥
 ابن بابا : ٦٣
 ابن برمك : ٩٧
 ابن البرهان الموصلى : ٣٥ ، ٤٧ ،
 ٤٨
 ابن تغرى بردى : ٤٢
 ابن جريج : ٧٨
 ابن خرداذبه : ٣ ، ٩ ، ١٨ ، ٧٤ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩

ارسلان الدوادار : ٤٧
 الارموى (صفى الدين -) : ١٧ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ - ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،
 اسحاق الموصلى : ٩ ، ٢٦
 اسماعيل السلامى (الخواجه -) :
 ٣٩
 اسماعيل (الملك الصالح -) : ٦٤
 الاعشى : ٧ ، ٨٣ - ٨٦
 امرؤ القيس : ٨٢
 انستاس مارى الكرملى (الاستاذ -) :
 ١١
 أويس الجلائرى (السلطان -) : ٤٣
 ٤٩ ، ٧٠
 بزكوى : ٣٩
 بم : ٨١
 بانوا نوين : ٢٧ ، ٢٩
 التبودكى (ابو سلمة -) : ٧٩
 تقى الدين بياع الدقيق : ٤٨
 تميم بن أبى بن مقل : ٨٤
 تنكر : ٤٦
 توبال : ٥
 توبلين : ٥
 التوريزى (أبو بكر -) : ٤٧
 التوريزى (لكمال -) : ٣٩

ابن القاضى : ٢٥
 ابن قاضى شهبة : ٤٢
 ابن قتيبة : ٧٨
 ابن القيسرانى : ٤٥
 ابن كبوش : ٣٦
 ابن كثير : ٣٧
 ابن كر : ٦٢
 ابن معمر : ٣٤ ، ٣٥
 ابن النديم : ٧٥
 ابن هرمة : ٨٤
 ابو التيجان : ٨٦
 ابو سعيد (السلطان -) : ٣٩ ،
 ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٧٠
 ابو الهندى : ٨٥
 اتفاق : ٦٤
 احمد الجلائرى (السلطان -) :
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٧٠
 أحمد حامد الصراف (الاستاذ -) :
 ٤
 أحمد السهروردى : ٣٣ ، ٤١ ،
 ٤٥ ، ٦٠
 احمد بن عبد الرحمن الموصلى : ٣٣
 أحمد الهمدانى : ٨٩
 الاحوص : ٨٧
 الاربلى (المر -) : ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠

ذو الرمة : ٨٥
 الذهبي : ٤٢
 رؤوف يكتا (الاستاذ -) : ٢٠ ، ٢١ ،
 ٦٠
 رضوان شاه (رضى الدين -) : ٤٩ ،
 ٥٧
 روح : ٨٤
 زرقان المتكلم : ٧٨
 زيتون : ٣٣
 سائب الحائر : ٩ ، ٢٦
 الستامى (على -) : ٣٣ ، ٦٠
 سفيان بن عيينة : ٧٨
 السليكو : ٤٧
 شاه رخ : ٥٨ ، ٦٠
 شكر الله بن أحمد الاماسيوى : ٣٢ ، ٦٧
 شهاب الدين السهروردي : ٤
 الشهر بانى : ٣٦
 شيث (ع) : ٤ ، ٥
 شيخ (الملك المؤيد -) : ٦٣
 صبا : ١٩ ، ٣٠ ، ٣١
 الصفدى : ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٥
 الصراف : (احمد حامد)
 الصقعب بن حيان الثعلبي : ٨٤
 صلاء : ٨١
 الصيرفى (شهاب الدين -) : ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٥

تيمور (الامير -) : ٥٦ - ٥٨
 ثعلب : ٧٤
 الجرادتان : ٨٢ ، ٨٨
 الجوينى (شمس الدين -) : ٢٤ ، ٣١
 الجوينى (شرف الدين -) : ٣٢ ،
 ٤٦ - ٤٨
 الجوينى (علاء الدين -) : ٢٤ ، ٢٥٠
 الجهشياري : ٩٢
 جيمس روبسن (الاستاذ -) : ٧٥
 حسن زامر (زاهر) : ٣٣ ، ٦٠
 حسن الصباح : ٤٧
 حسن الناي (الناي) : ٤٧
 حسين الجلائرى (السلطان -) : ٥٦
 حماد الموصلى : ٩
 الحمدونى : ٩٤
 الخطيب الارسلى (بدر الدين -) :
 ٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١١٢
 الخطيب البغدادي : ٧٤
 الداسنى : ٣٧ ، ٤٦
 داود (ع) : ٧٨ ، ٨٢
 دولتشاه السمرقندى : ٦٠
 الدويك (كمال الدين -) : ٤٨
 الدهلى : ٢٧
 ديرلانجه (البارون -) : ٣٢
 ذوجدن : ٨٨

على دهن الحصا (علاء الدين -) :

٤٧

عمر بن شبة التميمي : ٧٤ ، ٧٧ ،

٧٨

عمرو بن الاطنابة : ٨٨

عيسى السهروردي : ٣٧

النفاري : ٦٠

غلام ابن الصائغ : ٢٥

الغوري (حسام الدين -) : ٤٥

الفارابي (أبو نصر -) : ٣٢ ، ٦٣

الفتح بن خاقان : ٧٤

فندروس الرومي : ٩٥

فؤاد الكويرلي (الاستاذ -) : ٢٠ ،

٥٢ ، ٥٠

فاييل (قايين) : ٥

فاتنمير : ٥٤

القشمانى (سمعد الدين -) : ٤٨

القطب الشيرازي : ٦٧

قطلع بوزا (قنلع بوزا) : ٣٣ ، ٦٠

القنبي : ٨٠

الكمال : ٦٤

كرينكو (الاستاذ -) : ٧٦

كسرى : ٩٦

كشبا ؟ : ٤٧

الكندى (التاج -) : ٤٧

كوركييس عواد (الاستاذ -) : ٩٣

الضحاك بن مخلد (أبو عاصم النيل -)

٧٨

طلحة (الموفق -) : ٩٢

الطوسي : ٢٠ ، ٢٦

طويس : ٩

طهماسب (الشاه -) : ٦١

عائشة (رض) : ٨٠

عباس شاه : ٦٢

عباس العزاوي : ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٥

عبدالرحمن (نور الدين -) : ٥٩

عبدالرحمن بن عوف : ٨٠

عبدالرحيم (نظام الدين -) : ٥٩

عبدالعزيز المراغي : ٥٩

عبدالقادر المراغي : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ،

٤٨-٦٠ ، ٦٤ ، ٧٠

عبدالكريم السهروردي : ٣١

عبدالله بن حبيب (زكي الدين -) :

٢٤

عبدالله بن عباس : ٧٩

عبدالله بن عمرو : ٨٧

عبدالله بن عمير الليثي (عبيد) : ٧٨

عبدالله بن قدامه : ٩٣

عريب : ٣٤

عكرمة : ٧٩

على باشا : ٤٥

المقریزی : ٤٢
 منيف بك : ٦٠
 موسى القآن : ٤٥
 مهلائيل : ٥
 ميران شاه : ٥٦
 الناصر (السلطان -) : ٤٧
 نشيطة الفارسي : ٩
 النضر بن الحارث : ٩٦
 نوح (ع) : ١٩
 النوى : ٧٥
 والبة بن الحجاب : ٨٧
 هبة الله بن ابراهيم (الموفق -) : ٦٤
 الهروي (صدر الدين -) : ٣٥
 هشام بن الكلبي : ٨١
 هنري جورج فارمر (الاستاذ -) :
 ٦٧ ، ٦٦
 هولكو خان : ١٩ ، ٢٥ ، ٣١ ،
 ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٦٣
 يارد (برد) : ٥ ، ٤
 ياقوت المستعصمي : ٣٦ ، ٧٥
 يحيى بن الحكيم (نظام الدين -) : ٤٤
 يحيى بن علي المنجم : ٩
 يوسف (الكمال -) : ٤٧

كيزوتر : ٥٤
 اللاذقي : ٦٧ ، ٦٥
 ليبد بن ربيعة : ٨٣
 لحاظ : ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٤
 لطف الله السمرقندي : ٣٢
 ملك : ٨١ ، ٨٨ ، ٩٤
 لؤلؤ (صاحب الموصل -) : ٤٨
 لوط (ع) : ٨٢
 محمد جميل العظم : ٨٨
 محمد بن رشيد الدين (غياث الدين -) :
 ٤١ ، ٤٥
 محمد ابن السلطان مراد (السلطان -) :
 محمد بن شداد : ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨
 محمد بن يحيى : ٧٤
 محمود شرفين (الامير نجم الدين -) :
 ٤٥
 محمود (الشهاب -) : ٢٥
 المستعصم : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٤ ،
 ٥٠ ، ٦٠
 المسعودي المؤرخ : ٩٢-٩٤ ، ١٠١
 مشافر : ٣٩
 مضر بن نزار : ٨٨ ، ٩٦
 المظفر : ٦٤
 معبد : ٩
 المعتمد على الله : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧-٩٩
 المنفلد بن سلمة : ٣ ، ٧٣

٥ - فهرس الشعوب والقبائل والبيوت والنحل

الاسماعيلية : ٤٧	الديلم : ٩٥
اققوينلو : ٥٥	الروم : ٩٥
أكديون : ٦	الزنج : ١١١
أمويون : ١٣	السلجوقيون، السلاجقة : ٥٢ ، ٧٠
انكليز : ٦٧	السومريون : ٦
ايرانيون : ٨ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦	الشعوبية : ٧٧
ايلخانية ، ايلخانيون : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥	الصفويون : ٦١
٥٥ ، ٦٥	العباسيون ، بنو العباس : ١٣ ، ٢٢
البيت المودودي : ٤٧	٢٣ ، ٩٢
بنو اسرائيل : ٨٢	عثمانيون : ١٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥
تتار : ٦٢	٦٦ ، ٧٠
ترك : ٣٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨	العرب : ٦ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢
٧٠ ، ١١١	٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٩
تركمان : ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٨	٧٧ ، ٨٢ - ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦
٦١ ، ٦٦ ، ٦٧	الفرس : ٨٣ ، ٩٥
تيموريون ، آل تيمور : ٤٩ ، ٥٤	قراقوينلو : ٥٥
٥٥ ، ٧٠	المنغول : ٣ ، ٤ ، ١٩ - ٢٣ ، ٣٨
الجرامقة : ٩٥	٤٩ - ٥٨ ، ٦٦ - ٧٠
الجلقنای : ٥١ ، ٦٦ ، ٧١	الموالي : ٩
الجلاترية : ٤٩ - ٥٥ ، ٧٠	النبط : ٩٥
الداسنية : ٤٦	اليزيدية : ٤٦

۶ - فهرس الاصطلاحات

- بزم : ۸۱ ، ۸۳ ، ۸۵ ، ۹۵
 پنجکاه ، پنجکاه (نوی) : ۵۳ ، ۱۰۷
 بورس : ۵۲
 بوسلیک : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۸ - ۱۱۰
 بوق : ۶۶
 بیات : ۵۰
 پیانو : ۱۱
 بیسون کوك : ۵۲
 پیشرو ، پیشرون : ۴۰
 ترتیل : ۱۵
 ترجیع : ۸۹ ، ۹۶
 ترکمانی : ۵۳
 ترکی : ۱۷
 تشجیر : ۷
 تغیر : ۷
 تقطیع : ۶
 ثالث : ۸۳ ، ۸۵
 ثانی : ۸۳ ، ۸۵
 ثقیل الاول والثانی : ۱۷
 جنتای : ۵۲
 چنک : ۶۶
 جنکی : ۴۷
 جوق ، جوقه : ۱۹ ، ۲۸ - ۳۱ ، ۶۹
 حجاز ، حجازی : ۱۶ ، ۴۳
 ۱۰۸ ، ۱۰۹
- ابزیم : ۸۱
 ارانی : ۵۳
 ارغن : ۹۵
 ارغن : ۹۵ ، ۱۰۱
 اصبهان : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۷ ، ۱۰۹
 ۱۱۱
 اصلان چب : ۵۲
 أغنية ، أغانی : ۹
 أمير المطربين : ۴۸
 أواز ، أوازت : ۱۷ ، ۶۹ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹
 أوزان : ۶
 أولوق کوك : ۵۲
 ایرودوله : ۵۲
 ایز : ۵۲
 ایقاع : ۹۵ ، ۹۸
 بحر ، أبجر ، بحور الشعر : ۶ ، ۵۳ ، ۱۰۷
 البحر الطویل : ۸۸
 البحر المتقارب : ۵۳
 بربط ، برید ، بارید : ۱۰ ، ۱۳
 ۱۸ ، ۷۹ ، ۸۱ - ۸۳ ، ۸۶
 برده : ۱۶ ، ۶۹
 بروسارغای (بورستارغای) : ۵۲
 بزرک : ۱۶ ، ۴۳ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹
 بسته : ۵۲

- حداء : ۹۶ ، ۸۸ ، ۶
 حسینی : ۱۱۲ - ۱۰۸ ، ۴۳ ، ۱۶
 حلق : ۸۸ ، ۸۲ ، ۵۲
 حویران (غیر منقوطة) : ۹۵
 خستای : ۵۲
 خوارزمی : ۱۱۰
 دریج : ۸۵
 دستان ، دساتین (دوزن) : ۳۲ ،
 ۹۴ ، ۸۳ ، ۶۸
 دستبان : ۹۹
 دف ، دفوف : ۸۲ ، ۸۰ ، ۶۷ ، ۵
 دور ، آدوار : ۹۴ ، ۸۸ ، ۸۵
 ۵۹ ، ۵۷ ، ۵۳ ، ۱۷
 ۱۰۸
 دور الرمل : ۵۳
 دور الخمس : ۵۳
 دوزن : دستان
 دوله : ۵۲
 الدیانی (دونای) : ۹۵
 ذوات اوتار : ۶۵
 رأس العود : ۹۴
 راست ، رست : ۴۳ ، ۳۳ ، ۱۶
 ۱۱۱ - ۱۰۷
 راهوی ، رهاری : ۴۳ ، ۱۶
 ۱۰۹ ، ۱۰۸
 رباب : ۹۵ ، ۶۶
 رباط ، رباطات : ۸۳
 رجز : ۶
 رقص : ۱۰۱ - ۹۰ ، ۹۳ ، ۱۴
 رکبانی : ۹۶
 الرمل : ۱۱۱ ، ۱۱۰ ، ۹۹ ، ۹۸ ، ۱۷
 الرمل المحذوف : ۵۳
 زرکش ، زرکشی : ۱۰۸ ، ۲۸
 ۱۰۹
 زروکند ، زرفکند : ۱۰۷ ، ۴۳ -
 ۱۱۲ ، ۱۰۹
 زلامی : ۶۶
 زمر ، زماره : ۸۶ ، ۵
 زنبق : ۸۷ ، ۸۶
 زنکلا ، زنکله ، زنکوله : ۱۰۸ ، ۱۶
 زورنه (صورنای) : ۶۶
 زیر : ۹۵ ، ۹۵ - ۸۳
 ساز : ۶۹
 سایکاد (سیگاه) : ۹۵
 سبب : ۶
 سریانی (صورنای) : ۹۵
 سکاف : ۹۵
 سلبان : ۹۵
 سلمک : ۱۰۹ ، ۱۰۸ ، ۱۷
 سماع : ۸۲
 السناد ، السناد الثقیل : ۹۶ ، ۸۹ ، ۷
 سنخ (جنک) : ۹۵

٩٥ ، ٩٤ ، ٨٦ ، ٨٥

الطنين : ٢٥

عتب : ٨٥ - ٨٣ ، ٦٨

عراق ، عراقى : ١٦ ، ٤٣ ، ١٠٧ -

١١١

عران : ٨٦

عرطبة : ٨٢

عروض : ٦ ، ٨٨

عشاق : ١٦ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ١٠٨ - ١١٢

عقيرة : ٧

عكبرى : ١٠٩

عنق العود : ٨١ ، ٩٤

عود ، عيدان : ٥ ، ١١ ، ١٧ - ٢٥ ،

٤١ ، ٦٣ - ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ - ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩

الفناء : ٥ - ٩ ، ١٦ ، ١٩ ، ٦٢ ،

٧٤ - ٨١ ، ٩٦ ، ٩٧

الفناء الجنائى : ٨٨

الفناء الحميرى : ٨٩ ، ٩٦

الفناء الحنفى : ٨٩ ، ٩٦

الفاختى : ١٧

قانتقوا : ٥٣

قانون : ١٨ ، ٦٦

قصبه ، قصبات : ٨٢ ، ٨٦

قوبوز : ٦٧

قولادو : ٥٢

سيسم (ششم) : ٩٥

سيگه : ٥٣

شازات ، شواذ : ١٠٩

شاهرود : ١٣ ، ١٨

شبابه : ٦٦

شده ، شدود : ١٧ ، ١٠٨ ، ١١٠

الشرع : ٨٣ ، ٨٤

ششتار : ٦٧

ششنى : ٢٨

شنداق : ٥٢

شهناز ، شهنازات : ١٧ ، ١٠٨ ،

١٠٩

صدر العود : ٨١

الصنيج (صرنج) : ٩٥

صنيج ، صنوج : ٥ ، ١٨ ، ٩٥ ، ٩٦

صوت ، أصوات : ٣٥ ، ٦٦ ، ٧٠

صورناى : ٦٦

ضامة المغانى : ٦٤

الضرب : ٦٦

ضرب الأصل : ١٧

طبقة : ٢٥ ، ٤٤

طبل ، طبول : ٥ ، ١٨ ، ٦٧ ، ٨٠ ،

٨٢ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥

طرب : ٩٧

طروق : ٩٥ ، ٩٨

طنبور طنابير : ٥ ، ١٨ ، ٦٧ ، ٨٢

مجبض ، محابض : ۸۳ ، ۸۴
 محیر : ۴۳ ، ۱۱۰
 مخمس : ۱۷
 مزمار ، مزامیر : ۵ ، ۱۸ ، ۶۶ ،
 ۸۲ ، ۸۵ ، ۸۶
 مزهر : ۸۲ - ۸۵ ، ۹۶
 مستعار : ۱۱۰
 مشتق صینی (مشته) : ۸۶
 مضمار : ۷۸
 مطبق : ۱۰۱
 معتدل ، معتدلات : ۵۳
 معزفة ، معازف : ۵ ، ۶۷ ، ۸۲ ،
 ۸۸ ، ۹۴ ، ۹۶
 مغنی ، مغنیة : ۳۸ ، ۶۲ ، ۶۳ ، ۶۷
 مقام ، مقامات : ۱۱ ، ۱۵ ، ۵۹
 ملاوی : ۸۱ ، ۸۳ ، ۹۴
 ملاهی : ۵ ، ۶۷ ، ۷۴ ، ۷۷ ،
 ۸۰ - ۸۳ ، ۸۷ ، ۹۳
 الموتر : ۸۲
 موسیقار : ۲۰ ، ۳۵ ، ۳۸ ، ۴۴ ،
 ۵۴ - ۶۲
 موسیقی : (مکررة)
 مهترخانه : ۵۲
 نای : ۶۶ ، ۸۶ ، ۹۵
 نبرة ، نبرات : ۶ ، ۸۹
 نزهة : ۶۶

قیثارة : ۹۵
 قینه ، قیان ، قینات : ۶۷ ، ۸۱ - ۸۴ ،
 ۸۸ ، ۹۶
 الکبر : ۸۷
 کچک : ۱۶
 کران : ۸۲ ، ۸۳
 کرج : ۱۴
 کردانی : ۱۰۷ ، ۱۰۹
 کرینه : ۸۲ ، ۸۳ ، ۹۶
 کمانچه : ۶۷
 کنارة : ۸۸
 کوبة : ۸۷
 کوس : ۱۸
 کوشت ، کواشت : ۱۷ ، ۴۳ ، ۱۰۹
 کوکات ، کوک : ۵۲ ، ۵۳
 لحن ، لحون ، ألحان : ۱۵ ، ۲۲ ،
 ۳۷ ، ۳۸ ، ۴۴ ، ۵۰ ، ۵۳ ،
 ۵۸ ، ۶۲ ، ۶۴ ، ۷۵
 لورا : ۹۵ ، ۱۰۱
 مائة ، ماء ، مأی : ۱۷ ، ۱۰۸ ،
 ۱۰۹ ، ۱۱۲
 ماخوری : ۱۷ ، ۹۹
 ماداروسنان : ۹۵
 مثلث : ۸۳ ، ۸۵ ، ۹۵
 مشی : ۸۳ ، ۹۵
 مجری : ۹

١ - الكتب المطبوعة

للمحامي عباس الغزاوي

سعر المجلد الواحد

فلس

٥٠٠

تاريخ العراق بين احتلالين ٤ مجلدات

٥٠٠

عشائر العراق - مجلدان

٢٥٠

منتخب المختار ذيل الخطيب البغدادي

٢٠٠

رحلة المنشئ البغدادي - نقلت من الفارسية

٢٥٠

مجموعة عبد الغفار الاخرس في شعر عبد الغنى جميل

٢٥٠

الكاكاوية في التاريخ

(نفد)

النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية

(نفد)

تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم

٢ - الكتب المعدة للطبع

• تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الخامس في العهد العثماني

• تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم (بتصحیحات ومطالب جديدة)

• تاريخ أربل (اللواء والمدينة)

• تاريخ شهرزور - السليمانية (اللواء والمدينة)

• تاريخ الادب العربي في العراق في عهد المغول والتركمان والعثمانيين

• تاريخ الادب التركي في العراق

• تاريخ الادب الفارسي في العراق

• النقود العراقية في العهود التالية للعباسيين

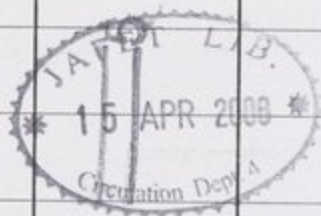
• عشائر العراق المجلد الثالث

• تاريخ العدراني في الدولة العباسية

• كتاب النخل

• تاريخ الموسيقى العراقية في العهد العثماني

DATE DUE



العزوى، عباس
الموسيقى العرفية في عهد المغول وال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01029563

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



780.9567
A99mH
CJ